سيرة عنتره

كتاب الاول من سيرة ابو الفوارس عنتر ابن شداد

ملك الله العبد الذليل عبد الله جرجس بن نوفل [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بسم الله الملك الجواد خالق الخلق والعباد ورافع السما بلا عماد وباسط الارض على ماء جماد ومهلك قوم ثمود وعاد ومدمر الجبابرة الشداد احمده على ما اولانا من الارشاد واشهد ان لا اله الا هو لا شريك له الممتن علينا بالعقل والسداد

اما بعد فنبتدي بسيرة اسد الاساد وحية بطن الواد وقادح النار من غير زناد ومهد الارض والبلاد لقدوم خير العباد الامير عنتر بن شداد قال الاصمعي عفا الله عنه بهذه السيرة العجيبة والامور المطربة الغريبة وما وقع من احاديث العربان واخبار المتقدمين من الفرسان والشجعان واطرفها سيرة بني عبس الذياب الطلس الذي كانت تسميهم العرب الكرام فرسان المنايا والموت الزوام قال الاصمعي وكان على بني عبس في ذلك الزمان ملك وسلطان صاحب جنود واعوان يسمى زهير بن خديجة وكان اتاه عشرة اولاد وكانهم الاساد فمنهم شاس وكسير والبطل قيس ونهشل ومالك وجندل والحارث وورقه ونوفل وله بنت واحده واسمها المتجرده ولكن في الحسن والجمال متزوده قال وكان عنده فرسان شداد وابطال انجاد لاسيما ابطال بني قراد وهم مالك وزخمة الجواد وشداد وكان في القبيلة امير مذكور له عشرة اولاد ذكور وجد بينهم في هذه السيرة مشهوره منهم الربيع القواد وعماره المنكار وقيس الجواد وطالب وسعد وسعود ونجد ونصار وطارق وشخاص

وتلك الارض الذي نازلين بها تلك الصحبه يقال لها ارض الشربه ولها جبل صاعد عليها مدى يقال له العلم السعدي قال الراوي واعجب ما اتفق ان عشر فرسان من بني عبس وعدنان افزعهم الزمان وقل ما في ايديهم

وذلك

اموال

ذلك من كنز الطارق والضيفان • وقد عزموا على الغارة وذهب اموالهم العربان
كما جرت عاداتهم في ذلك الزمان وكان من جملة العشرة الجياد الامير شداد المسمى بفارس
جروه وحامي النسوان لانه كان له حجره واسمها جروه وكانت من الخيل الموصوفات
في ذلك الزمان وقد حسدوه عليها الملوك والشجعان وارسلت تطلبها منه جميع الفرسان
فما رضي ان ينعم بها لاحد من الانام وصار كل من طلبها منه ينشد هذه الاوزان
صلوا على سيد ولد عدنان

شعر

الا لا تطلبوا فرسي ببيع • نجروت لا تباع ولا تعارد
لنا في ظهرها حصن منيع • ردي وسباتها عزو جارد
ونفديها اذا جات الينا • مع الرعيان تتبعها المهارد
وندخرها لايام الرزايا • فتنجينا اذا طلع الغبارد
نجروة مهرني على الخيل تنمو • كما ينمو النظام على السارد
تطير مع الرياح بغير ريش • وتخترق البراري والقفارد

قال الناقل وبعد هذا الحال نرجع الى سيرة الفرسان الجياد • قال وكانوا عشرة
ومن جملة العشرة شداد ومالك وزحمة الجواد • قال ثم انهم ساروا من ارض
الشربة في تلك الجماعة والصحبة غايصين في الحديد مسربلين في الزرد النضيد وهم
يطلبون كسب الاموال من الخيل والنوق والجمال ولم يرضوان يغزو على ارضهم
لشدة نخوتهم • قال وكانت العرب في ذلك الزمان قسمان • قسمه حجازيه
وقسمه قحطانيه قال وجدوا في سيرهم حتى قطعوا ارض بني عدنان ودخلوا
ارض بني قحطان • فجعلوا يكمنوا في النهار ويسيروا بالليل والظلام حتى اشرفوا على
جبال اجا وسلمى فابصروا ابيتهم حله عامره ذخيرات وافره واموال جزيله وهم
عرب يقال لهم بني جديله بمضارب وخيام ورايات واعلام • والقبيله كانها البحر
العجاج من كثرة العبيد والغلمان والاماء والجوار الحسان والقوم في امان من
ريب الزمان قال فلما نظرت بني عبس احوالهم ونوقهم وجمالهم وكثرة فرسانهم

ورجالهم خائفوا من الهجوم عليهم ورجعوا طالبين القفار والمراعي . واذا هم
بالف ناقه ترعى وقدا وسعت في المرعاه ومع ذلك النياق امه سوده وهي ترعاهم
في جنبات البيداء وهي بارداف ثقال واعطاف عراض كانها الغصن المايل ومع
ذلك الامه ولدين صغار يعاونوها على رعي الجمال ويدوروا من حولها يمينا وشمال .
قال فلما نظرت بني عبس الى تلك النياق وهي شارده في البر والافاق مالوا
اليها بالعجال ولن غوها باسنة الرماح الطوال . فاوسعة النوق في خطاها واسرعت
في ممشاها . وذلك مما دهاها . وتلك الجاريه والولدين من وراها وبني عبس
سايرين في اثرهم طالبين قتال من يتبعهم . الا انهم ما غاصوا في القفار وابعدوا
عن الديار حتى ثار من خلفهم الغبار ولحقتهم الرجال وادركتهم الابطال وصاحوا
عليهم ماخوذين يامزلولين الى اين تنجو منا في الهرب ونحن نوكلكم في الطلب . خلوا ما
معكم من الجمال والخيل والسلب والا في هذه الساعه ماندع منكم لا راس ولا ذنب
قال الاصمعي فلما نظرت بنو عبس الى الاعدا وقد ادركتها ردت اعنتها وقومت
اسنتها وتلقوا القادمين مثل الشواهين فسال الدم وجرى وتلحمت الفرسان
على وجه الثرا هذا وبني جديله قد فل عزمهم وقد عجزوا عن لقاء خصمهم
فصاحوا عليهم بني عبس فولوا من بين ايديهم مهزومين والى النجات طالبين .
قال فساقت بني عبس تلك النياق والجمال وجدوا في قطع البراري والتلال
الى ان امسا المسا وابعدوا عن ارض بني قحطان . فنزلوا على بعض الغدران .
قال فنظر الامير شداد الى تلك الامه التي ساقها مع النياق فحلت في عينيه
والى وصلها اشتاق . وذلك لما راى من نعومة اطرافها ولين اعطافها
وغنج عيونها وسحر جفونها كما قال فيها بعض واصفيها . شعر

وفي السود معنا لو علمت بيانه لما عشقت عيناك بيض ولا سمرا
لباقة اعطاف وغنج لواحظ تعلمن هاروت الكهانة والسحرا
فلولا سواد الخال في خد ابيض لما عرفوا عشاقه للهوا قدرا

ولو

ولولا سواد المسك ما كان غاليًا   ولولا سواد الليل ما طلع الفجرا
قال الراوي وقام الامير شداد وما لها وطلب البر فتبعته وما علمت ما يريد
من الامر الى ان وصلت الى مكان خالي فاراد ان يختلي بها فما نعته ولا
رضيت بذلك الامر النكير لانها كما ياتي ذكرها من بيت كبير . وكان شداد
شديد الباس الباتر صعب المراس فلم تقدر ان تدافعه ولا استطاعت
تمانعه . فعند ذلك قالت له يا هذا ان كان ولا بد لك من ذلك تتزوجني
فقال لها تزوجتكي وقضا غرضه منها ونال ما تمناه من الجاريه ثم اخذها وساقها
بين يديه وصار يطلب رجالة واذا هم مقبلين عليه . قال وكانوا قد استفقدوه
فاوجدوه ثم نزلوا الى ان قصد مع تلك الامة . فاعتمدوا انهم يفعلوا كفعله .
وساروا الى ان التقوا بشداد الغضنفر وسالوه عن فعله المنكر فحلف لهم بالايمان
وما انكر فتقدم بعضهم اليها وعزم ان يهجم عليها فاوسعت الى نحو شداد
في القفار وصارت ترشق عليهم الاحجار ولم ترضا بذلك الفعل الانكد .
وقصدت الى خلف الامير شداد الاسد قال وكانوا ذلك اليوم جاهليه
في زمن الفترة يتقلبون تحت المشيئة والقدرة . لا يخشون من حوادث الايام
ولا يحسبوا حساب العواقب والاحكام ولا جاءهم رسول ينهيهم عن ركوب
الاثام . ولا لهم شريعه تعرفهم الحلال من الحرام . بل كانت العقلا منهم
ينتظرون ظهور الانوار الى ان تستقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في
النار . ثم قال الاصمعي فاما ما كان من شداد لما راى تلك الامة استجارت
فيه منع عنها رفقاه واخذها الى وراه . ورحلوا بعد ذلك يطلبون الديار
ويقطعون القفار الى ان وصلوا الى حيهم وفرحت بهم اهاليهم فعند ذلك قسموا
تلك الغنيمه بعد ان اخرجوا منها الى الملك زهير قسمه عظيمه . هنا وقد وقعت
تلك الامه ولاولاد في قسم الامير شداد . قال وكان اسم الامه زبيبه
وولداها كل منه له اسم منسوب الكبير اسمه جرير والصغير اسمه شيبوب

فتركهم شداد مع الامه في المرعى. وشداد يفتقد الامه صباحا ومسا.
وصاحب القدره يدبر كما يشا الى ان بان عليها الحبل وكبر بطنها واكتمل
ومرت عليها الايام والشهور كما يشا الملك الغفور. فان من الولد الظهور
الى ليلة اخذها الطلق كما يشا خالق الخلق. فباتت تصرخ الى وقت
السحر فولدت مولود ذكر. بالذي من ذكر اسود اغبر كانه الاسد الغضنفر
بعبس الوجه مفلفل الشعر واسع الاشداق احمر الاماق قوى العظام.
طويل الاقدام كانه قطعت غمام الا ان اعطافه ومناكبه يشداد تشبه اعطاف
ابيه شداد. ففرح شداد فيه واستبشر وسماه عنتر. لانه ما رزق اولاد
سوى بنت تسمى مروه من غير زوجته سميه وكان منزوجها في قوم تراب
منهم يسموا بني غطفان ياتي ذكر ذلك في محله في غير هذا المكان قال
واما زبيبه فانها جعلت تربي ولدها وتحسن تربيته وترضعه. واذا
منعته من الرضاع يهمهم ويدمدم ويزبد ويرغد كما ترعد السباع. وكان
كل يوم يربد له قماط جديد. لانه يقطعه ولو كان من حديد. قال ولم
يزال على ذلك الحال حتى خرج من فصل الرضاع وكبر وانتشا في القبيله
ذكره شاع ومشا ولما صار له من العمر ثلاث سنين صار يدحدح
بين الخيام ويمسك الاوتاد ويمسك الاتاد ويقلعها ويرمي البيوت
على اصحابها ويعافر في الكلاب ويصرعها. واذ راى ولد صغير نهبش فيه وعلى
وجهه يرميه. وان مسك الولد الكبير لا يزال يعافره حتى يرديه قال فعند
ذلك سمعوا بذلك الغلام تلك الجماعه العشره الذي كانوا مع شداد في
السريه فما منهم الا من تعجب من ذلك القضيه واشتهى كل واحد منهم انه يكون
عبده في الكليه يا ساده ولما خطر لهم ذلك الخاطر صار كل منهم الى عنتر
مبادر. فلما وصلوا اليه وراوه وقفوا اليه وادعا كل واحد انه
عبده وتخاصموا عليه حتى كاد السيف يقع بينهم لولا حومة الملك زهير

من ذلك عنهم. هذا وقد وصل الى الملك زهير خبرهم فارسل فى
الحال خلفهم. والى بين يديه احضرهم. حتى عن ذلك الحال يسالهم قال الراوى
واغرب ما وقع فى هذا الديوان انه كان ضيوان عند الملك زهير ملك
بنى عبس وعدنان. وكانوا تلك الضيوف من السادات الكرام. وهو
جالس معهم على الطعام الا انه لم تكن الا ساعه حتى حضر الامير شداد.
وباقية العشره الجياد واحكوا قصتهم من اولها الى اخرها قدام الملك زهير
الجواد. وكيف ان تلك الجاريه طلعت من قسم شداد وكيف اتت بهذا
الولد الذى كانه الاساد وكل منا يريد ان يكون ذلك العبد له وعليك وهذا
يا ملك سبب هذه الفتنه ولاجل ذلك المعنا قال الراوى فلما سمع الملك
خبر ذلك المقال تعجب من تلك الاحوال والتفت الى الامير شداد وقال
له اريدك تاتينى بهذا الولد الذى تخاصمتم عليه حتى انظره قال فمضى
شداد وغاب قليل واتى بولد نبيل صورته كانها صورة الفيل فنظر اليه
الملك زهير وتحقق صورته. فاذا هو بصوره كانها صورة الاسد.
قال فرما له قطعت لحم من الطعام الذى بين يديه قال فسبق عنتر
اليها كلب من الكلاب الواقفين وخطفها مثل الشاهين وولا فى
البر يطلب الهرب. فلحقه عنتر بسرعه واشتد به الغضب فادركه ومسكه
من شفتيه وشقه الى حد فخذيه. واخذ اللحمه من فمه باجبير. ورجع ياخذ
من عند الملك الكبير. قال فلما نظر الملك زهير الى ذلك تعجب وتعجب كل
من كان حاضر من سادات العرب والعشاير. ثم قال الملك زهير يا شداد
ما اسم هذا الغلام الجواد فقال له عنتر. فقال الملك زهير والله لايق
له هذا الاسم. ويحق لكم والله ان تتخاصموا. لان هذا الولد ان عاش
يطلع آفه من الافات وبليه من البليات. ولكن يا بنى عمى ان كان
بدكم توفقوا المعنى هذا الولد منكم وتخلصوا من هذا الشر الذى يعنى الاولاد

والذرارى فهليكم ببشاره ابن قطيه العذارى فهو ابو فهلس هذا الولد
منكم وتخلصوا من القال والقيل وترجعوا كما كنتم صداقه من بعد هذا
التنكيل قال المصنف لهذا المقاله صلوا على من سلم عليه الضب واستجار به الغزال
فلما سمعوا من الملك زهير ذلك المقال انكفوا عن الحرب والقتال وتسارعوا
ركبوا اخيولهم وساروا الى قاضى العرب بشاره فلما وصلوا اليه شرحوا قصتهم
عليه واحكوا تلك الاحوال وبينوا له القول والعمل وماراى منهم احد فى مقاله
بجد فحكم لشداد من دونهم بالولد لانهم شهدوا له انه غشيها من دون كل
احد ياساده فلما سمعوا من قاضى العرب ذلك المقال اصطلحوا وبطلوا القيل
والقال وزالت قلوبهم من الفساد ورجعوا طالبين البلاد وكان
افرحهم بذلك شداد فلما وصلوا الى الديار والاوطان فرحت بصلحهم جميع
الاخوان ثم ان شداد وصى زبيبه باولادها وعنتر صاحب القضيه واكد
عليها بالوصيه قال هذا وعنتر ينشو ويكبر ويترعرع ويتجبر وصار يخرج
مع امه واخوته الى البريه ويساعدهم على الرعيه ولم تزل وهذه الاحوال
احواله الى ان كبر واشتدت اوصاله وقوى عصبه وصار عنتر مع صغره
يسطو على اخوته الذى هم اكبر منه اذا خالفوا مقالته وامره وكان دايما
يطرح شره على العبيد صباحا ومسا واذا اراد امرا وارادوا هم غيره فما يفعل
الا ما يريد واى من تجاوز عليه فهو يوثب عليه ويضربه الضرب الشديد ويغيل
عليه بعصايته ولو كان اكبر ما فى العبيد قال فصار العبيد تشكو عنتر الى مولاه
شداد ويكثروا عليه الشكاوه والفساد فعند ذلك شغله شداد بقطعة غنم
وامره يرعاها وحده فى تلك البرارى والاكم فصار عنتر ويبعدها فى البر
ويحدث نفسه فى كل امر ولا يعد نفسه من العبيد والغلمان بل يطلب ان يكون
فى اعلا مكان قال ياساده وعنتر فى كل يوم تزداد قوته وتجد شطارته
وتقلوا همته ولم تزل هذه الحاله الى ان صار له من العمر تسعة سنين
فصار

فصار يسطو بقوته على ساير العبيد ولا يفعل الا ما يريد الى يوم من بعض
الايام اوسع عنتر بالمراعي بالغنم ودخل لهم بين الروابي والاكم
فلما حميت الشمس قصد عنتر الى شجره يستظل بها وجلس وعينيه الى
جهة الاغنام تراقبها قال فبينما هو جالس تحت الشجره وهو منتصب
كانه من الاسد الضيغم واذا بذيب تدانى من كبد البر والاكم ودخل بين
تلك الاغنام فشردها بين تلك الروابي والاكام يا ساده فلما نظر عنتر
الى ذلك الذيب وقد شرد اغنامه نهض اليه وسعا خلفه على اقدام ولما
لحقه صرخ فيه فالتفت الذيب اليه فضربه عنتر بعصاته فلم تخطي من بين
عينيه فاخرج مخه وقضى عليه فلما وقع تقدم له عنتر وحركه فوجده
قد طلعت روحه فعند ذلك قطع عنتر يديه ورجليه وراسه وجعل
يهمهم ويدمدم ويدمجر كانه الاسد المسعور ويكلم الذيب ويتبسم ويقول
ويلك يا ميشوم انت تاكل الآن من غنم عنتر اما علمت ان همام غضنفر ٧ مالقيت
هذا وعنتر قد وضع يديه ورجليه وراسه في مخلايه كانت معه وتركه
مرمي حداه وطلب عنتر الى نحو الشجره وجلس بموضعه كان العظم اكل
لذ بجيف الا انه لما جلس وقربه القرار جعل يعاتب الذيب بالشعر الحال
وكان هذا اول ما نطق ونظم من المقال صلوا على من ظلله الغزال شعر

يا ايها الذيب الهجوم على الردا ... ها قد بقيت بعفوا مهوبا
اتريد اموالي تكون صباحنا ... ها قد تركتك بالدماء خضوبا
شردت اغنامي ولم تك عالما ... اني هزبر في القتال مهوبا
لو كنت تعلم اذ متى نلتقي ... حربا وتصبح للحمام شروبا
لم تاتي نحوي تبتغي صيدا فقد ... وافاك حتفك عاجلا معصوبا
هذا فعالي بك يا كلب الفلا ... ولاشهدت وقايعا وحروبا

قال الراوي ثم ان عنتر اقام الى عند المسا والمغيب وطلب ابيات بني عبس

ولم يخشا رقيب • ولما وصل ادمى المخلاوت الذى فيها اطراف الذيب واخبر
امه بما جرا له من الامر العجيب قال فلما سمعت امه منه ذلك الامر استهولته
واخذت راس الذيب وكذلك يديه ورجليه والى بين يدى مولاها قدمتهم •
وبما فعل عنتر اعلمته • قال فلما سمع منها ذلك الخطاب ورائ الى راس الذيب
وكبر عظم عنتر فى عينه • والتفت الى زبيبه وقال لها • ويلكى لا بقيتى ترخى
لعنتر من اليوم ودبرى بالك عليه • اخاف بعد هذا اليوم يسطو اشيا
من الوحش عليه • فقالت زبيبه سمعًا وطاعة وجميع ما تامر به امتثله من هذه
الساعه قال الراوى فلما كان عند الصباح سرحت زبيبه واخذت معها اولادها
وقد ساقوا الخيل والنوق والجمال والاغنام وطلبوا قدامها وهى خلفهم تسعا •
هذا وعنتر جعله يقصد المراعى البعيد ويبعد فى الفلاه • وامر عن ذلك تنهاه
وتعلمه بما اوصاها مولاه فلم يسمع مقالها ولا يصغى الى كلامها • ولا ينفعل
الاما يشتهى ويريد ويوسع فى اقطار الصحرا وتلك البيد • ويركب الخيل والمهارى
ويتعلم على ظهورها الفروسيه والشطاره • وهو يسوق عليها فى جوانب الاقطار •
ويطلب لنفسه المنازل العليه والافتخار • ويتعلق على ما تبديه نفسه من الشعر
والنار • قال المصنف ولما قوى فى الضرب والطعان صار يقول لاخوته اعطونى
عبيكم يا شطار فيعطوه العصى فيعلقها على بعض الاشجار ثم يركب على متن
الخيل الجياده • وياخذ القصب الفارسى ويطعن فى العصى • ولم نزال يطعن
فيهم حتى لا يبقى فيهم مفز ابره • فيا خذ شيبوب العصى ويبدلهم من عصى
الرعيان • ولا زال عنتر على ذلك هو واخوه شيبوب فى كل يوم عنتر يمزق
العصى وشيبوب يبدلهم من عصى العبيد حتى وقعت الفتنه بين العبيد
وكادوا ايتقا تلوا • وكان ذلك كله من عنتر وشيبوب التعبان الاعنبر •
قال وكانوا من شدة عيارتهم والمساعى ما يخلوا احد يسبقهم الى المراعى •
بل يكونوا اول من يسرح للفلاه • وتكون ناعيه كل الرعاه • ويكون رجوعهم اخر
الناس

الناس للخيام قال وبقوا على ذلك الحال من سرقت الغنم من الرعيان مده
من الزمان حتى ضجة اهل الحله من كثرة الفتن الذي تقع بين الرعيان ٠
يا ساده الى ان كان يوم من الايام كان الوقت بعد الزوال اتفق
ان مولاهم شداد اذ خرج ذلك اليوم حتى يبصر ماله وهو ساير وحده
على مهل واذا بشيبوب قد نظر وجد مولاه شداد قد اقبل فالتفت
الى اخوته وهم جرير وعنتر وقال لهم ويلكم يا اولاد الامه هذا مولاكم
قد اقبل وهو يهرول الينا على عجل وانا خايف منه الا يلقانا على هذا الحال
فانه اذا نظر الينا هكذا وعيبنا مقطعه فانه والله ما كان يبقى علينا فقال
عنتر وايش نصنع يا ابن الامه من الحال فدبرنا يا ابو الاحتيال مثل ما تعرف
انت بالمقال ٠ فقال شيبوب قد انفكرت له حيله دبرته فسوقوا انتم
المال حتى اكذب عليه هذه الكذبه عسى ان تنطلي عليه ٠ فان انطلت عليه
تنجون والا فانتم تعرفون على اى شي تقدمون ٠ قال ثم ان شيبوب اطلق
قدميه الى نحو مولاه شداد بسرعه وقال يا مولاى ما تعرف ما جرا علينا هذا
النهار فى المرعا ٠ فقال شداد وقد انزعج خاطره من ذلك المقال ٠ وقال
اخبرنى يا ويلك لا يكون جرا شي على المال والخيل والجمال ٠ فقال شيبوب
لا والله يا مولاى لا تنزعج انا اخبرك بما جرى ٠ وهو انه عبر طش جراد
علينا وكان فى الصحرا فخلا ثيابنا كما ترى ٠ واعلم يا مولاى لولا انا وجهنا
المال والنوق والجمال من الوادى بالعجل وكشيناه بعينينا فى وقته والا
كان ذهب شي كثير فى الجمله ٠ فقال شداد يا ولد الزنا فما رايت او سمعت
بجراد يفعل بثياب الناس هكذا ٠ فقال شيبوب نعم يا مولاى لانهم جراد
كبار كانت الواحده منهم قدر العصفور ٠ ومنهم شي اكبر من الزرزور ٠
فقال شداد وقد تعجب ٠ ويلك لا بقيت والا ترجع تبعد فى المرعا
اقطع ايديك ورجليك قطعه قطعه ٠ هذا وقد دخل على شداد ذلك

الاحتيال ثم رجع وقد خاف على النوق والجمال قال ولم يزل عنتر يفعل
مثل هذه الفعال ويطلب لنفسه المنازل العاليه والامور السنية وام تخفي
ذلك على مولاها. وتامر اخوته بكتم ذلك لئلا مولاه يضربه. قال وكان
عنتر اذا خلا بنفسه في القفار يركب على ظهور الخيل والمهار ويتقلب عليها.
ويتمهر في ابواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك منازل العز والافتخار
ولم يزل كذلك حتى اشتدت اطرافه وعرضت اكتافه وكملت في الشجاعه
اوصافه فصار اذا شرد البعير منه يصيح فيه فرجفه وان تعاسرت عليه النوق شق
اشداقها. هذا ولم يزل على ذلك الحال مدة من الزمان حتى هابت
عنتر العبيد وخافه القريب والبعيد قال الاصمعي عفا الله عنه ومما وقع
من احاديث العربان وما جرا في هذا الديوان انه كان للملك زهير مايتين
عبد. ولكل ولد من اولاده كذلك. قال وكان اكبر اولاده شاس. وكان
ذو شجاعة وباس وتجبر وقوة ومراس وكان هذا الولد هو المواصل بالملك
من بعده ولا احد يقاربه ولا يدانيه وكان لشاس عبد اسمه داجي طويل
مهيل في تقاطيع الفيل شديد التكبر عظيم التجبر يا ساده وكان شاس يحبه
لاجل شدته وفعاله وحفظه الى نوقه وجماله وكان هذا العبد داجي
هيبته من هيبة مولاه شاس وكل العبيد تهابه وتخشاه من دون كل الناس
وهو قد طمع في ساير العبيد يستخدم منهم القريب والبعيد قال يا ساده الا
عنتر فانه كان لا يهابه ولا يخشاه. ولا بالنظر وصار يتمناه قال وكان
داجي يغتاض من عنتر ويبغضه ويتمنا هلاكه ومرضه. قال ولم يزل بينهما
الامر كذلك على تلك الحال الى ان كان يوم من بعض الايام كان لبني عبس
غدير يقال له ذات الارصاد. وكان احسن غدران ذلك الارض والبلاده
وكانت تشرب منه جميع بني عبس وعدنان وتسقي منه جميع الرعيان.
وكانت كل يوم لما تصدر الرعاه ياتوا بالمواشي ويورد وها من ذلك الماء

وكان

٧

وكان اول من يتقدم قدام ويسقي النوق والجمال والخيل والاغنام
داجي عبد شاس بتجبره وشدة الباس ولما ينصرف تسقي بعده بقية
الناس ولما كان ذلك اليوم تجمعة الصعاليك والارامل والايتام
وقد اقبلوا ليسقوا جمالهم والاغنام وقد بقوا كلهم عند الماء قيام وداجي
واقف ومانع الناس من تلك الماء والغدير وكان ذلك منه قلت
خير كون انه عبد شاس ابن الملك زهير هذا وقد ملك الماء من
ساير نواحيه حتى انه يورد اموال واموال مولاه هذا واموال الارامل
والايتام عطاشا وهم لم يقدروا يصلوا الى الماء فعند ذلك تقدمة
عجوز من عجايز بني عبس الى نحو العبد داجي وتقربت اليه وكانت من
العجايز الكبار والنعمه عليها اثار ثم دنت منه وركبت مركب الاخطار
فقالت له بالله عليك يا سيدي داجي تفضل عليّ واسقي لي هذه
الغنيمات التي بقيت لي مما خلفوه لي الساداة لانني والله من لبنها
اقتات فارحم عبرتي واستر عورتي واقبل سوالي واسقيها لي ثم
الحت عليه في السوال فلم يلتفت عليها فعند ذلك تاخرت ونفسها
قد انكسرت فتقدمت اليه عجوز اخرى وكانت من ارباب النعم وعلى
اعطافها شواهد الصيانه والكرم ثم تقربت اليه وقالت له يا داجي
انا امراة ضعيفه كما تراني وقد رماني زماني وفقدت اولادي
وبعلي وتشتت بعد الاجتماع شملي ولي هذه الغنيمات اسقيها لي لانني
اعيش من لبنها واكتسي من اوبارها ومالي من يقوم بامرها فارحم
وحدتي وقلت حيلتي وارحم الضعفا وكن على المساكين متعطفا
قال الراوي فانحق العبد من ذلها وزم مذاقه واحمر اماقه وطلع
الزبد على اشداقه ودفع ذلك العجوز في صدرها القاها على ظهرها
وبان منها ما كتم من سترها فضحكت العبيد عليها لانكشاف عورتها قال

فلما نظر عنتر الى تلك القضيه لعبت اعطافه وحركت نخوت الجاهليه
براسه ولم يصبر على ذلك وامتزلونه بعد ما كان حالك ثم تقدم الى
العبد داجي وعارضه اوزعق عليه ارعبه وقال له ويلك يا ولد الزنا
ما هذه الفعال الرديات ولماذا تهتك النسا الزبيات قطع الله اوصالك
واوصال من هو لهذه الافعال برضالك ثم ان عنتر دنا من داجي وهو له
بهذا الكلام يناجي قال الراوي وقد ذكرنا بان هذه العبد شديد الباس
عظيم الراس فلما سمع داجي من عنتر ذلك الكلام صار الضيا في عينيه
ظلام واستقبل عنتر وقد وصل اليه وشال يده ولطم عنتر على خده
اكاد يسيل مقل عينيه ويقضي عليه لان ذلك العبد ما لطم احد الا
اورثه الصراع والكمد قال فعند ذلك صبر عنتر حتى افاق من لطمته ودوى
على نفسه وتقدم الى العبد ومسكه بيديه وشاله فوق زنديه حتى
بان سواد ابطيه وجلد به الارض رض عظامه رض واخلط طوله
في العرض ثم عاد عنه وقد اشتد به الغيظ والحرد وهو يهمهم كهمهمة
الاسد قال فلما نظروا العبيد الى داجي وقد حلت به المصايب تصايحوا
على عنتر من كل جانب وقالوا له ويلك يا ابن الملعونه من تحايجيرك
منا من الناس وقد قتلت داجي عبد شاس ثم وقعوا فيه بالعصي
والحجاره فصدا قدامهم وقد حلت به الخساره وخلع جبته ولفها على يده
وتستر بها من الضرب وفعل كما تفعل الابطال اذا اشتد الحرب ثم تناول
العصاه وقد اشتد به الحرد وعاد كعودة الاسد ثم حمل عليهم وحملوا
عليه والصياح بينهم قد انعقد هذا وعنتر يضرب فيهم ودماهم من روسهم
تسيل وقد عمل فيهم بالعصاه ما لا يعمله غيره بالحسام الصيقل
قال الراوي وكان في اولاد الملك زهير واحد يسمى مالك كانه البدر
في الدجا الحالك وهو مبدع في الحسن والجمال زايد الكمال جيد الخصال كثير

العصبه

العصبه للنسا والرجال قوى الجنان فصيح اللسان له وجه مثل
الصبح وقد مثل الرمح وكان ابوه الملك زهير يحبه لشفقته وحسن
خلقته ويفضله على ساير اخوته واهل القبيله كلها تحبه وتطيعه فاتفق
له في الاتفاق لاجل سلامة عنتر انه في ذلك اليوم خرج الى الصيد والقنص
واتهاز سوابع الفرص ثم سار والعبيد قدامه مثل الاساد حتى اشرف على غدير
ذات الارصاد فسمع الصياح قد علا والغبار قد غما فحرك الجواد
واقتحم الغبار حتى يكشف عن تلك الاخبار واذا بالعبيد في جمع متزايد
وكلهم على فرد واحد فحقق الواحد بالنظر واذا هو عنتر وهو طاير على العبيد
ولم يجسر وقد بدد شملهم يمينا وشمال ويحمل عليهم مثل الاسد الريبال ودماه
تسيل من ساير جسده مما وقع فيه من العصى والحجارة وهو مع ذلك يلطم النوب
والشطار وقد رضى لنفسه بالهلاك والعطب ولم تحدثه نفسه في الهرب
قال فلما نظر الامير مالك الى فعاله دمعت عيناه ورثا له وقال له لله درك
من عبد ما اشد باعك واقواد فاعك ثم صاح على العبيد فرقهم عنه
ولم يجسر بعد ذلك احد يروعه وقال لعن الله مواليكم وامهاتكم الزوانى
اما تخافون من العيب من كل قاصي ودانى تجمعتم في هذا الجمع المتزايد
واتفقتم كلكم على فرد واحد واضمرتم له كيدا وشرا وهو مع ذلك اصغركم
عمرا ارجعوا الى وراكم والا اهلكت في هذا السيف اقصاكم وادناكم ثم
انه بعد مقاله مال الى ناحية عنتر ليكشف عن حاله فسمعه يهمهم مثل
الاسد وقد زاد به الغيظ والحرد وهو ينشد ويقول شعر

يا نفس قرى لا تميلي للهرب	فليس ينجيكي اذا الموت قرب
والاجل المحتوم ياتي بسبب	فاصبري صبر الكرام اهل الحسب
ولا تولي من مقامات العطب	تبقي ذليله عند سادات العرب
واقبري حتى تنالين الارب	وتنصري على عدو الشطاب

قال الراوي فتعجب مالك لما سمع مقاله وتقدم اليه ورثا الى حاله ثم ادناه
الى ركابه وساله عن سبب قتاله وجوابه فشرح له جميع ما جرا له واخبره بفعال
العبد داجي والعجوز وكيف دفعها في صدرها وارماها هتك سترها فلما
نهيته عن ذلك لطمني كاد ان ينزل بي المهالك فقبضته بيدي وضربت
به الارض رضيت عظامه رض وادخلت طوله في العرض فلما راوا
العبيد ما حل به من البوار ثاروا عليّ ليأخذوا له في الثار فدافعت عن نفسي
الى ان ادركتني ايها المغوار قال فلما سمع مالك ذلك الكلام زادت عصبيته
لعنتر الهمام وعلم انه قوي الجنان شديد الغيرة على النسوان ثم قال له
سير في ركابي فانت مجار من كل بني السما من اكل الخبز وشرب الماء
ولك مني الزمام وحق البيت الحرام ولا ارجع عن زمامي ولو طار راسي قدامي
قال فعند ذلك تقدم عنتر وقد فرح قلبه وقبل في الركاب رجله واشار
اليه يقول

شعر

يا من بجنابه المنيع تعلقت — دون البرية كلها امالي
قد طال تشغيلي عليك بحاجتي — وعلى الكرام تحمل الاشغالي

قال فشكره مالك على مقاله ومشاه في ركابه الا ان مالك ما قرب من
الابيات الا واخوه شاس قد طلع وفي يده السيف يلمع وتحته جواد اسرع
من السحاب اذا همع وصدره ملان غيظ وشر وقد اتا ليقتل عنتر فلما
راه مالك على ذلك الشان علم انه لم يدفعه عن عنتر الا الضرب والطعان
قال فصدم مالك لاخوه شاس وقال له يا اخي ما بالك منزعج الحواس فقال
عبدي داجي قتله عنتر ابن اللئام وانا اريد اذهب جسده بهذا الحسام
فقال له مالك والله يا اخي ما بقا لك الى عنتر وصول وكل تقدم اليه صار
مقتول لاني قد اجرته واعطيته زمامي وما اتخلا عنه ولو طار راسي
قدامي قال فلما سمع شاس كلام اخيه ما التفت اليه ونظر الى عنتر وهو ماشي

قدامه ف

قدامه فی رکابه فعلم یعیا باخیه وطلب لیقتله. فغضب مالك وسل
سیفه من غمده وقد مازجه الغضب وتدانوا الاخین للحرب والعطب
قال فبیناهم علی ذلك الشان والحرب بینهم قد بان واذا بابیهم الملك
زهیر قد اقبل وخلفه من الاصحاب جحفل قال الراوی یاساده وکان
الخبر اتصل الیه بما جرا بین العبید وبین اولاده الاماجدین لاجل عنتر
الصندید. فرکب فی ساعة الحال من غیر تفنید. فلما رای الملك زهیر الا ذلك
رد شاس عن اخیه مالك. وقال له یا بنی هب هذا العبد الی اخیك وانا
عوضه عن عبید اعطیك. قال فعند ذلك رجع شاس حیاءً من ابیه وتقدم
الملك زهیر وادنا عنتر الیه وقال له ویلك ولماذا قتلت داجی عبد واری
وانزلت به العبر. قال فعند ذلك بکا عنتر وقص علیه جمیع الخبر. وکیف
دفع العجوز فی صدرها وهتك مابین العبید سترها. والی ایها الملك لما
هیبته عن ذلك لطمنی حتی کاد للحیاه یعدمنی. فعند ذلك قتلته واسکنته
رمسه. قال فعند ذلك ضحك الملك زهیر من مقاله وقال والله
ماقصرت فی قتله. ثم التفت الی من حوله من الفرسان وقال سوف یکون
لهذا العبد شان وای شان. ویطلع شدید الباس عظیم المراس بطل شجاع.
وقرن مناع. ثم انه التفت الی شداد وکان قد رکب معه شفقة علی
ولده وقال له یا شداد هذه نخوتك قد عملت معه فی الاساس فوالله
لا یکون هذا العبد حدوته لجمیع الناس ولیکونن شدید الغیره علی الحریم
والاولاد. ویکره الجور ویسلك طریق السداد. فخذه الیك الی حین اطلبه
منك. قال ووقع لعنتر فی قلب مالك وابیه الملك زهیر ابن جذیمه من
ذلك الیوم محبه عظیمه. ثم ان عنتر عاد الی الابیات وقد اجتمعت حوله
البنات. وجعلن یسالوه عن حاله وهو یحدثهن بما جری له. لانه خبره
قد شاع فی الحله وانس الیه نساء عمومته وبنت عمه مالك. وکانت

تسمى عبله. ثم انها سالته عن حالته وتوجعت لمصيبته * قال الراوى
وكانت عبله احسن من الشمس والقمر. وهى فى العراصفر من عنتر. وكانت ضاحكة
السن تزهوا كالهلال وهى مفرطه بالحسن والجمال. وكانت بهيه كامله
فى الملاحه. وكانت تدلل على عنتر وتكثر معه المزاح مسا وصباح. لانه
كان خادمها. وعبد عمها. قال ثم ان النسا والبنات بعد ذلك انفرقوا
عنه. قال وكان شرط نساء العرب فى ذلك الزمان يشربن لبن النياق فى
المسا وعند الاشراق. وكانوا العبيد يحلبون ويبردوه فى هبوب الرياح.
وياتوا به الى ستاتهن فى المسا والصباح. وكان عنتر يفعل ذلك مع زوجة
ابيه سميه ونساء عمومته وبنت عمه عبله كل يوم. الى ان كان يوم من بعض
الايام دخل الى بيت عمه مالك فوجد ام عبله تمشط شعر عبله. وقد
اسبلته على ظهرها وهو اسود كانه الليل الحالك. فتحير عنتر من ذلك
هذا وعبله قد قامت ودخلت الخبا لما دخل عنتر. فعند ذلك تحير
وعدم المصطبر. ولا بقاله سمع ولا بصر. ثم انه بهت وتفكر. وقد حصل
عنده من هواها محصول فانشد يقول شعر

بيضا تسحب شعرها من طوله ... وتغيب فيه وهو ليل اسحم
فكانها فيه نهار طالع ... وكانه ليل عليها مظلم
وكانها بدر بدا فى تمه ... وبنوره اخفا جميع الانجم
زادت محاسنها على من حولها ... تسعو لقبلتها الجميع وليهم
وتتغوا بجمالها وكمالها ... وتلذذوا فى حسنها وتنعم
لا تعذلونى فى هواها اننى ... مغرم بها وبها اعيش متيم
انى لكاتم حبها فى مهجتى ... حتى ارى السعد يوما يخدم

قال الراوى يا ساده واقام عنتر بعد هذا المقال مدة ايام وليالى.
وقد زاد به البلبال. الى ان كان يوم اول الشهر المسميه. وذلك عيد من
اعياد

اعياد الجاهلية وهو اول يوم من رجب الذى كانت تحج فيه العرب وتزدد
البيت الحرام وتخر ساجده لما عليها من الاصنام فخرجت ابطال بنى
عبس الى الحج من كل ناحيه وفج وما بقى فى الحله الا النسا والعبيد
والبنات والاموات فخرجوا الى برات الخيام وكذلك عبله بدر التمام
وهى مزينه بالعقود المفصله بالجوهر وقد اضا وجهها وازهر وهى
ابهى من الشمس والقمر فلما راها عنتر بذلك الحسن والمنظر بهت وتحير
واطرق وتفكر واهل دمعه وانحدر وانشد وجعل يقول شعر

رمت الفواد مليحة عذراء
بسهام لحظ ما لهن دواء

مرت تريد العيد بين نواهد
مثل الظبا الحاظهن ظباء

فاغتالنى سقمى الذى فى باطنى
اخفيته فاذابه الاخفاء

خطرت فقلت قضيب بان حركة
اغصانه بعد الجنوب صباء

ورنت فقلت غزالة مذعورة
قد راعها وسط الفلاة بلاء

سفرت فقلت الشمس حتى وجهها
لما بدت للناظرين ضياء

فبدت فقلت البدر ليلة تمه
قد قلدته نجومها الجوزاء

وتبسمت فضياء لولو ثغرها
فيه لداء العاشقين شفاء

سجدت تعظم ربها فتمايلت
لجمالها اربابنا العظماء

يا عبله ان هواك اضعافه
عندى اذا وقع الاياس رجاء

ان كان يسعدنى الزمان وان ابا
فلهمتى فى صرفهن دواء

ان لم يملكنى الزمان عبيلة
فلا اجرين الدم مثل الماء

قال الراوى يا ساده فلما سمعت عبله من عنتر وصف جمالها وهى بين اترابها
صارت تتشاغل فى حديثها وخطابها هذا وعنتر اليها باهت وقلبه
من العشق خافت وما انقضت ايام العيد حتى زاد به العشق والبلبال
فلما ثانى يوم اتى عنتر باللبن وهو مشغول الفواد فاسقى عبله قبل

سميه زوجة ابيه شداد . فاغتاضت سميه من فعاله وحبسة وغنة انها
ما خلقت ونوت انها تشكيه لابيه . وعلى ذلك عزمة هذا . وعنتر قد دام
على هذه الفعال . وقد زاد به العشق والبلبال . فلما كان بعد ذلك الايام
اتى الى ابنه شداد عبد يقال له ضاجر من عبيد الربيع ابن زياد . وقال
له يا مولاى عبدك عنتر كل يوم يخاطر باموالك . ويوسع لها فى البر الاقفر
ويطلب بذلك ان يتقلب على ظهور الخيل . ويسوقها فى القفار . ويطعن
عليها بالقصب الفارسي اصول الاشجار . ويشغلها عن المراعي وعن الماء
طول النهار . وينتقل من ظهر حصان الى ظهر حصان . وقد طيرت لحومها
بالجريان . وانى نهيته عن ذلك نشتمني . ولو لحيت عليه كان قتلني قال الراوي ياسادة
فلما سمع شداد من العبد ذلك الكلام فقال والله صدقت فى مقالك .
وقد ثبت عندى ما يبين لى من احوالك . لانى من يوم سلمت اليه الخيل
برعاها ما كسبت شحما . ولا علاها لحما . وهذا دليل على ان يركبها ويسوقها
فى القيعان ويطير عنها لحومها فى الجريان قال فلما سمعت سمية ذلك المقال
وجدت الى الشكيه على عنتر سبيل وتكلمت بما فى قلبها . وشكت عنتر
الى بعلها واعلمته كيف يسقى عبله اللبن قبلها . ياسادة فلما سمع بذلك
شداد نما الغيظ فى قلبه على عنتر وزاد . وصبر عليه حتى اتى من المرعى
وقبضه وشده شدا وثيق . وضربه ضربا حتى مزق جلده بالسوط تمزيق .
هذا وامه زبيبه واقفه تراه وهى لا تحسن انها تكلم مولاه . لانها ما
تدرى ايش سبب بلاه . ثم انها خرجت من الخبا وسالت بعض الاموات
وهى من الجوار المقيمين للخدمه فى الابيات . فاخبرتها بشكو العبد ضاجر
وما تكلم به من المقال . وما قالت سميه وانها يسقيها اللبن بعد عبله .
فلما سمعت زبيبه ذلك المقال قعدت وصبرت على ذلك الحال وغمة
حتى اصبح الصباح . واضا بنوره ولاح . وذكرت قامة زين الملاح وكنز
الملاح

المراح. وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح. فسرحت العبيد الى المراعى. وكل منهم غدا الى مراعيه يرعى وبعد ذلك دخلت زبيبه على ولدها عنتر واخبرته بجميع ذلك الخبر وقالت له ضاجر عبد الربيع شكاك الى مولاك حتى انه ضربك واذاك. وكذلك سميه تمكنت فيك لما فعلت معها وكيف تسقيها اللبن بعد عبله فلا ترجع يا ولدى من اليوم تخالفها فيما تريد. والزم معها خدمة العبيد ولا بقيت تدعيك الى مولاتك عبله فيكون سبب هلاكك بالجمله. فلما سمع عنتر كلام امه عمل معه الغيظ. وعطا فى كتافه قطعه. ووثب قايماً على اقدامه. ولسانه بالشعر تكلماً وهو ينشد ويقول شعر

اليوم اقتل ضاجرى • مثل اللئام الفاجرى •	واتركه فى وسط الفلا
من رزق طير كاسرى • من قال له يشكونى •	وفعل فعال الغادرى
ان لم اكن فى قتله • وسط الفلات مبادرى •	ويقر قلبى بعده
ويطيب منى خاطرى • من قال له يسعا بما •	قد قاله ويخاطرى
ان لم اجدله على • وجه الثرا متعفرى •	لاسر قلبى ساعة

ولا عفلى ناظرى

قال الاصمعى ياساده ولم يزل عنتر ساير فى الفلا وهو يدور على الصيد بين الرعاه حتى التقاه فقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الامة الخنا سعيت بى الى مولاى حتى ضربنى واهاننى وعذبنى ثم تقدم اليه وقبض فى الحال على حقويه وشاله وضرب به الارض طرطش دماغه طولاً وعرض. فلما راه وقد خمد حسه خاف من ذلك على نفسه. ثم انه بعد ذلك سار طالب ابيات مالك وقصد اليه من دون جميع الناس. وهو الذى اجرم لما قتل عبد اخيه شاس. فلما وصل اليه وحدثه بما جرا له مع شداد وتم تعجب من ذلك وتبسم. ثم

لما سمع ذلك القول طيب قلبه وادعى تفريج همه وكربه وترك جالس
في ابياته وسار طالب ابيات الربيع ابن زياد فلما وصل الى الابيات
فما وجد احد فيها من السادات فسئل عن الربيع ابن زياد فقيل له انه في
دعوة عند الملك زهير فقصدها سار مالك طالب ابيات ابيه وعلم
ان الامر قد اتاه كما يريده ويشتهيه فلما وصل وجد سادات بني عبس
جالسين في مراتب السرور والكاسات عليهم تدور وسادات بني زياد
والربيع اقرب الى الملك زهير من الجميع والعبيد كلهم في الخدمه قيام فعند
ذلك دخل مالك وحياهم بالسلام فلما راوه فما بقي احد منهم جالس الا وقام
ثم ان الربيع قال له انزل يا مالك واجلس في مقامك لان الناس كلهم قايمين
لقيامك فقال مالك يا عم احب ان اجلس ويطيب مني الخاطر فقال الربيع
اي وحياتك وحيات كل من في هذا المقام حاضر فقال ما اجلس حتى تهب
لي عبدي ضاجي فقال الربيع وما الذي رغبك فيه حتى خطر لك هذا
الخاطر فقال مالك لانه عبد نجيب وشاطر فاحب ان تهبه لي حتى انه يصير
الى قضا حاجتي مبادر فقال الربيع اجلس فقد وهبتك اياه وان اردت
وهبتك عبدا سواه فقال مالك اشهد عليك هذه السادات العبسيه انك
خرجت عنه ووهبته لي بالكليه فقال الربيع اي وحق رافع السموات
العليه ولا امن عليك يا امير بهذه العطيه فقال مالك اشهدوا عليه
يا جميع من حضر واعلم يا ربيع ان الامر قد دبر وان العبد ضاجي قد قتله
عبد شداد عنتر وانه لما راى الامر قد فرط منه فاستجار بي فاجرته
فلا تعارضه يا ربيع بحيات ابي فلما سمع الربيع ذلك القول بردت
سائر حواسه ولحقه الكرب العظيم وزاد بلاه وطاطا راسه واخذه
الحيا من ندماه وجلاسه وزاد همه وكربه ووقعت من ذلك الوقت
بغضة عنتر في قلبه قال فحدثهم مالك بجميع الخبر وكيف ان ضاجي
شكا عنتر وكيف ان شداد ضربه داخل به العبر وكيف لاجل ذلك
ترك

تركه قتيل محو قال لما سمع الملك زهير ذلك الخبر تبسم من فعل عنتر وطيب قلب الربيع ابن زياد واوهب عبد من عبيد الجياد واصلح ما كان عنده من الفساد قال فلما سمعت عبيد الحلة بما جرى من عنتر هابوه ولو فعل ما فعل ما بقو يقدروا يكلموه وما فيهم الا من خاف منه على نفسه وكل منهم ايقن انه يسكنه رمسه قال فلما كان عند المسا عاد مالك الى ابياته وهو فرحان غير منضام ثم طيب قلب عنتر الهمام وقدم له الطعام والمدام وقعدوا اثنينهم واحكا مالك لعنتر ما جرا له مع الربيع من الحديث والخبر هذا وعنتر قد قام قايما على قدميه وقد صار من شدة فرحه يقبل يديه ورجليه ويمدحه ويثني عليه ثم اشار اليه بهذه الابيات يقول

شعر

يا سيدا طاعت لك الابطال ... جمعا وسيفك دايما فضالي

انت الذي سدت الخلايق جمعهم ... بالجود والاحسان والافضالي

اولتني منا وكنت ذخيرتي ... يا منقذي من هلكتي ووبالي

قال الراوي فلما سمع مالك هذا الكلام من عنتر وفهم ما قال في حقه من الشعر والنظام ازدادت محبته في قلبه وقد احتوى على مجامع ذهنه ولبه وعلم ان ذلك الكلام لا يطلع الا من فم بطل همام قال الراوي هذا ما كان من الاوراد واما ما كان من شداد ابن قراد فانه لما سمع ما فعل عنتر بعبد الربيع ابن زياد صعب عليه ونما غيظه وغضبه زاد وشكا حاله الى اخوته مالك وزخمة الجواد وقال لهم والله يا بني ابي لقد تعب قلبي وضاقت بنا الحيل ولا ادري يا اخوتي ما الذي اعمل وقد خفت فيما جرى ويخذ من اري من هذا العبد الاسود وانا خايف منه ان يقتل من له حسب ونسب ويلقي الفتنه بين سادات العرب ونبقا نحن نطالب بالدما ويصير وجودنا عدما فقال مالك وزخمة الجواد ان لم نهلك هذا العبد الانكد والا رمانا في بلا اسود ويصير شملنا مبدد والراي

اننا نسير اليه. د في بعض الاماكن نقضي عليه ونقتله. انكرد. وقد
بلغنا المقصود قال فلما سمع شداد ذلك الخطاب رآه صواب باساده
فلما كان عند الصباح سرح عنتر يطلب المرعى. ننفروا عمامه وابوه من خلفه
وساروا يطلبوا قتله واذهاب روحه وكان عنتر في ذلك اليوم قد
ساق الاغنام وجميع الاموال وطلب البر الواسع. وكان قصده في
ذلك الاتساع في القيعان حتى انه يبعد عن الديار حتى يخلو بنفسه
وينشد الاشعار. ويقرب من قلب عبله بالتذكار فسار حتى تعالت
الشمس وغاب عن المضارب. وتذكر ما جرى عليه من المصايب. ففاضت
دموعه على خديه سواكب لانه قد راى عبله في المنام وهي تشير اليه
بالسلام وهو يقبلها في اللثام. فعندها زاد به الوجد والغرام وبكا
شتيها وانشد وجدا وطربا وجعل يقول شعر

اتاني طيف عبلة في المنامي وقبلت ثلاثا في اللثامي
وودعني فاودعني لهيبا استره فيشعل في عظامي
ولولا انني اخلو بنفسي واطفي بالدموع جوا غرامي
لمت جوا ولم اشكو لاني اخاف عليكي يا بدر التمامي
الا يا بنت مالك كيف اسلا واني في هواكي من فطامي
وكيف اروم قربا منكي يوما وحولا خباكي من سقى الحمامي
وحق هواك لا داويت قلبي بغير الصبر يا بنت الكرامي
الا ان ارتقي درج المعالي بطعن الرمح او ضرب الحسامي
اجيروني من البلوى اجيروا فقلبي قد تمزق من غرامي
نسيم الريح ان جازيت عبله قبيل الصبح بلغها سلامي
واخبرها جزيل الشوق عني وان حبها جوا عظامي
ويحو عبيله مني دواما سلام في سلام في سلامي

قال الراوي ثم ان عنتر بعد انشاده لهذا النظام لم يزال
ساير في البراري والاكام الى ان وصل الى وادي السباع. فعند
ذلك

ذلك فرق الخيل ترعى فى العشب والاكام وكان عنتر قصده ذلك
الوادى من بين الرعيان لانه علم ان العشب فيه طول قامة انسان وما
كان فى عبيد بنى عبس احدا يقصده ولا يصل اليه وهو وادى كثير السباع
وماكان عنتر قصده واتى اليه الا انه قال لعلى اقع باسد هايل فاقتله
وافتخر به على العبيد حتى يعلموا انى ذو باس شديد فلما وصل الى ذلك
الوادى وتلك الاطلال سرح الخيل والنوق والجمال ترعى وقعد فى
بعض التلال وجعل ينظر تارة يمين وتارة شمال واذا باسد كبير هايل
المنظر قد خرج من بطن الوادى وهو يمشى ويتخطر فى قدر الثور او اكبر
يطير من عينيه الشرر ويريح الوادى اذا اجمر وله انياب احد من
النوايب واسنان امضى من المصايب عبوس الوجه ادهم تسمع صوته
كالرعد اذا همهم ويلمع البرق من عينيه اذا الليل ظلم كما قال فيه
بعض واصفيه حيث يقول

شعر

عبوس افطس الانفى ... شديد الحيل والباسى
شديد الحيل ذو باع ... كبير الصدر والراسى
اذا ما كشرة نابيه ... سالت من دمى الناسى

قال فلما شمت الخيل رايحته تفرقت فى جنبات الوادى يمينا وشمال
فلما نظر عنتر الى ذلك الامر المنكر نهض حتى ينظر ما الخبر والسيف بيده مشهر
واذا هو باسد باسط يديه وهو يلعب بذنبه ويضرب به جنبيه فعند
ذلك زعق عنتر عليه وهجم وصار بين يديه وقال له مرحبا بك يا ابا
الاشبال وكلب الفلا فانى اليوم ان شا الله احضا منك صيدا
فلقد ابديت باسك وصولتك وافتخرت بهمتك وعظم خلقتك فلا
شك انك سلطان السباع وملكهم المطاع وبلك يا ابا الحارث ارجع
بالخيبه ولا تجعل علينا صوله ولا هيبه فما انا مثل من لاقيت من
الرجال ولا تعد لى من الذى هلكت من الابطال يا ابخر الفم يا قريب
الدم وانا والله لا اقتلك لا بسنان ولا بحسام ولا بد ان اسقيك

بيدي كاس الحمام ثم انه ارمى السيف من يديه وبعد ذلك حمل عليه وترنم بالشعر واشار اليه بهذا النظام صلو على بدر التمام شعر

انا الاسد الموصوف والبطل الذى تخاف الورى يوم الحروب سناني
اكروا حمي مال شداد والدى وارغم اعداى بحد يماني
اذا هز كفي السيف في كل معرك يطيش من الفرسان كل جباني
ولستا خاف الموت ان جد جده وافهم مابيديه كل لساني
وها انا ارمى السيف ويحكم من يدي واقتلك يا كلب الفلا ببناني

قال الراوى وفى تلك الساعه وصل شداد ابن قراد واخوته كما ذكرنا وقد اتوا ظنهم يقتلوه ويخفوا امره كما قدمنا فراوه قدام الاسد كانه البرج المشيد فقالوا فى بعضهم لعل هذا الاسد يهلكه ونخلص منه هذا وعنتر قد هجم على الاسد وضربه بيده على راسه فاخرج مقل عينيه وفى الحال قضى عليه ثم سحبه من ذنبه الى تحت الشجره وسلخه وفى الحال لم الحطب من ذلك الوادى واضرمها وشوا الاسد واكله جميعه هذا واعمام عنتر وابوه خافوا على ارواحهم لا يفعل بهم مثل ما فعل بالاسد اذا ارادوا به فعل منكر فقالوا فى بعضهم ان توصلنا لا بامر من الامور لحقنا باهل القبور فقال مالك وكيف يكون التدبير مع هذا العبد النحرير والله ما فينا من يقدر له على مضره وما بقينا نامنه احد الى الا ويهلكه فى فرد كره ويفعل بنا كما فعل بالاسد ويقتلنا فى هذا البر والقفر والصواب انكم تعودوا وهيبتكم باقيه عليكم قال فعاد شداد واخوته وهم فى فعل عنتر متحيرين وفى شجاعته متعجبين وقد وقعت فى قلوبهم هيبته ومحبته ولما كان عند المسا سار عنتر بالنوق والجمال والخيل والاموال فتبسم شداد فى وجهه واكرمه غاية الاكرام واجلسه معه على الطعام فاكل معه العبيد كلها قيام فبينما هم على مثل هذا الحال والا بعبد من عبيد الملك زهير اتى خلف شداد وقال له يا امير يقول لك الملك زهير تاهب انت واخوتك وبنى قراد للمسير مع الملك زهير لانه عند

الصباح

الصباح يا همام يريد يغزي بني تميم • وهو سايرا اليهم في جحفل عظيم • وقد عول ان يخرب ديارهم ويقلع اثارهم • فلما سمع شداد ذلك اجاب بالسمع والطاعة • وفي الحال الحال بعث خلف اخوته وعشيرته • وقال لعنتر غدا نسير الفرسان • وتبقى القبيلة خالية من الشجعان • فيكون بالك على ابياتنا والنسوان • ولا تبعد عن الرعيان • فقال عنتر يا مولاي ان عدم مما تسلمني اياه عقال • اتركني باقي عمري في الاعتقال • فشكره شداد على هذا المقال • واوعده اذا عاد ان يعطيه فرس من الخيل الجياد قال ثم ان شداد سار الى عند زهير ودخل عليه وقبل يديه • فقال له اجمع رجالك يا همام حتى نسير الى غزات بني تميم ونذيقهم العذاب الاليم • فقال له جهزت امري ايها الملك الكبير قال ثم ان الملك زهير اجلس شداد الى جانبه وقربه على اهله واقاربه • قال فاحكى شداد للملك زهير من قصة عنتر وقتله الى الاسد القصور وما نظم ونثر • فتعجب الملك زهير ومن عنده حضور • وقال لشداد ارعى لعبدك هذه الفعلة • فوالله ان عاش ما يطلع مثله في ساير البلدان • ولابد ما يصير حامية بني عبس ان طول الله عمره • وانا من يوم قتل عبد ولدي داجي عرفت انه صاحب نخوه وحميه وغيره وهمه عربيه • ثم ان شداد عاد ونام في بيته • وعند الصباح ركب واوصى زوجته بما اراد • ورحلة الابطال كانها قطع الغمام • وفي اوايلهم الملك زهير الاسد الضرغام قال ولما خلى الحي من الشجعان وتخلفت البنات والنسوان عملت ثاني الايام سميه وليمه لها قدر وقيمه لنساء بني قراد وعزمتهم الى غدير ذات الارصاد • وذبحة لهم الاغنام وهيت قدوز الطعام • وروقة لهم المدام • وكانت عبله في الجمله • وعنتر من جملة الخدام • وهو فرحان بها ويخدمها • وقد خرجت مثل الغزال العطشان • وعليها القلايد مع العقود والثياب المختلفات الالوان • وتداول عنتر خدمتها • وغرق في بحر محبتها • وافتتن بسواد لحظتها ورقت خصرها

وتقل ردفها . وغنج طرفها هذا . وقد اكلت النسوان الطعام . وشربوا المدام . وكان الزمان زمان الربيع . والارض قد كسيت ببرود زهرها . البديع . وقد تجلت لعاشقها في حلل اشراقها . وفاضت غدرانها . وفتح سوسانها . وتبهرج اقحوانها . وانقرت الروابي بحسن الوانها . وتجاوبت الاطيار على اغصانها بطيب لغاتها والحانها كما قال فيها بعض واصفيها حيث يقول

شعر

الظل الممدود السرادق ... والزهر يزويق النمارق
والنهر قد نبتت على ... اجنابه حمر الشقايق
من ابيض مع احمر ... مع اصفر اللون غاسق
وترى الغدير بمائه ... ما بين ذاك الروض دافق
اشجاره واثماره ... شبه القلايد والمخانق
والطير غنا فوقها ... طربا باصناف الطرايق
من بلبل وحمامة ... ناحت فابكت كل عاشق
هب النسيم فصفقه ... ورق الغصون بغير لايق
نثر النثار تقطعه ... بالزهر اشجار الحدايق
والوقت طاب وقد مضت ... بالوصل اذات العوايق
راق الزمان فكن الى ... لذاته يوما سابق
وافرح وتيه ولا تكن ... للهو والفرجه مفارق

قال الراوي فاخذوا في شرب المدام والغنا والطرب . واذا ببعض المولدات قد طربت من ذلك الجمع فانشدت

اشرف المرج بما فيه ... من البيض الغوالي
من كل عذرا وخود ... ذات غنج ودلال
ذات حسنا وجمال ... بالبديعات الجمالي

مايسات

مايسات بقدود　　مثل ارماح طوالى
سايلات لشعور　　كعناقيد الدوالى
راشقات من لحاظ　　بسهام ونبالى

قال الراوى واخذوا الجوار فى حسن الايقاع وتخلعوا كل الانخلاع ورقصت البنات الابكار وغنت الجوار ودقت كوس العقار وتناثرت الورود على الخدود وظهروا من العدم الى الوجود ورقصت عبله مع اترابها وافتتن عنتر بحسنها وجمالها ومزجت اقداح خمرها برضابها فزاد بعنتر الخبال وهم ان يهتك ستر العشق والبلبال واذاهم بغبرا طلعت من بين الروابى والتلال وثارت مثل الدخان وبان من تحتها خيل وفرسان اوفى من سبعون عنان وهى كانها العقبان على خيول اخف من الغزلان وهم بالدروع والزرديات والرماح الخطيات والسيوف المشرفيات والبيض العاديات وهم ينادون آل قحطان نحن الشجعان وفرسان الزمان وقد ميلوا روس خيلهم نحو النسوان ددارت عليهم تصاريف الزمان دراوا الذل والهوان وخافوا بعد الامان وتبدلت الافراح اتراح وعلى من النسوان الصياح ورموا من ايديهم الاقداح وبقت ورود الخدود مثل الزعفران واجروا الدموع من الاجفان وفى لمحة عين مالوا عليهم كل الميل وردفوا الجميع على ظهور الخيل وتبدل صفاهم بكدر وويل ياساده فلما ابصر عنتر الى عبله وقد اردفها فارس من وراه فما بقى يبصر ما بين يداه وما كان معه شى يقاتل به فانذهل وحار من عظم ما جرا عليه وجرا على تدعيه حتى لحق الفارس الذى اخذ عبله وهو قايد الفرسان لان عبله عاركته ساعه من الزمان حتى اخذها سبيه وردفها خلفه بالجليه وقد اراد ان يلحق رفقاه فى البر والفلا فما حس والا عنتر قد جاه ووثب عليه وثبة النمر الحردان وجذبه جذبة الاسد الغضبا

فارماه على راسه دق عنقه واخذ انفاسه وملك عنترة جواده والنزل
عبله فى ذلك المكان وقد بدل خوفها بامان ومن ذلك اليوم وقع حبه فى
قلب عبله ثم تركها ولحق الخيل ونزل عليها نزول السيل وكال لهم كيل واى
كيل وانزل عليهم الذل والويل وناداهم ادغاد غير امجاد انا عنتر ابن شداد
خلوا من الحريم والاولاد والعيال وعودوا بالذل والا اخذ الرال وحق
من جعل السما ايوان وخلق الانسان وجعله ينطق بشفة ولسان جعلتكم
روس بلا ابدان ثم انه طعن بالذى كانوا منقطعين ولعط المتاخرين
الى ان علمت به بقية الفرسان فعاد اليه منهم خمسين عنان كانهم كواسر
العقبان فرد عليهم عنتر قتل منهم عشرين فلما راوا كمالة السبعين ارفاقهم
مطرحين عادوا اليه مثل الشواهين وحملوا عليه فالتقاهم وهو ينشد

شعر

ويقول

انا فى الحرب النوانى • غير مجهول المكانى • وحسامى وسنانى
ليشهدوا ما ينكرانى • واذا نادا المنادى • فى رحا النقع ترانى
خلق الرمح لكفى • والحسام الهندوانى • ومعى فى المهد كانا
فوق صدرى يونسانى • ليس عندى من نكيرا • وعليا شاهدانى
اننى اطعن خصمى • وهو يقظان الجنانى • واسقيه كاس المنايا
ويراه منى دانى • واذا ما الارض صارة • وردت مثل الدهانى
والدما يجرى عليها • لونه احمر قانى • ورايت الخيل تجرى
فى الفلا والموت رانى • علانى علانى • انما الدنيا امانى
واسقنى الخمرة صرفا • وامزجاها واسقيانى • عتقته حتى ظننا
انها قبل الزمانى • واتت تسعى الينا • فى رداء ارجوانى
اسمعانى نغمة الاس • يا فتى حتى تطربانى • اطرب الاصوات عندى
حس سيف هندوانى • وحرير الرمح عندى • فى الوغا يوم الطعانى
وصياح القوم فيه • وهو الى الحرب دانى • واعز الناس عندى

ومناى

ومنای فی زمانی ان اراعبلة بحکمی • فی سرور وامانی

قال الاصمعی ثم انه استقبل القوم بقلب اصلب من الحجر وجنان اجرا من تیار البحر اذ زخر بطعن یوافق القضا والقدر ونثر الابطال نثر اوراق الشجر وجندل الصناديد وسطا عليهم سطوت جبار عنيد وكان مقدم القوم فقاربه وحاربه وزعق فيه ارعبه وطعنه فی الرمح بفواده نكسه عن جواده وتركه مخضب بدماه يبحث الارض بقدماه • فلما نظروا اصحابه الی تلك الاخطار هجو علی وجوههم بتلك القفار وقالوا هذا جرا علينا من عبد لا فيه لذ ولا مقدار فكيف حالنا مع السادات الاخيار فانجوا بنا واطلبوا الفرار والا حل بنا الهلاك والدمار واهلكنا هذا الفارس الكرار ثم انهم طلبوا الذهاب وولوا الادبار وركنوا للهزيمه والفرار وتركوا المال والنسوان وعادوا بالذل والهوان ثم ان عنتر لما ان اوسعوا فی الفلا جمع الخيل والاسلاب من القتلا وصار وهو فرحان واشار يقول

شعر

هذی فعالی اذا ما الخصم انكرنی • وعاينی بسوادی وهو لی جودو
الفكف الخيل والسادات صارخت • ويقحم الحرب مهری وهو موفودو
من كان يحسدنی جهلا فقد علمت • كل الخلايق رب الفضل محسودو
وصارمی فی يدی والرمح يشهد لی • وفيه فخری معدوم وموجودو
مازالت الجيش ارميهم بطارقة • تلوح لها وعزيز القوم مفقودو

قال الراوی ثم انه عاود ومعه خمسة وعشرين جواد • وقد صان الحريم والاولاد • وتبدل قلب سميه من البغض والعناد الی المحبة والوداد • ونزل عنتر بقلبها احلا من الرقاد بعد السهاد • ثم ان الجميع عادوا الی الحی والحما • وقد تحالفوا ساير النسا والعبيد والاما انهم

لا يظهروا هذا الحديث الذي جرى وذلك لاجل خوفهم من رجالهم
لئلا يلوموهم على فعالهم وكتم عنتر ايضا احواله حتى كان الشي ما جرى
وبعد ايام قدم الملك زهير من غزاة بني نمير ومعه مال عظيم وفرحوا
المقيمين بالقادمين وكان عنتر اخفى السلاح الذي كسبه في بيت امه
زبيبة واخلط الخيل بخيل شداد فلما قدمت الابطال ثاني يوم عند
الصباح خرج الامير شداد يتفقد امواله فراى في خيله خيل ما يعرفها
وراى عنتر راكب على مهرة دهمة كانها الليلة الظلما تسبق الطرف وتفوق
الوصف وكانت هذه مهرة مقدم القوم الذي قتله وتركه في الارض
مقتول فقال له شداد ويلك لمن هذه الخيول الجياد ولمن هذه المهرة الذي
تذهل العقول وتترك صاحب العقل مهبول قال عنتر يا مولاي مرت علي
وانا في المرعا فرسان من بني قحطان ومعهم غنايم قد سدت الافاق
ولكثرتها لا تنساق وكانوا القوم في غاية التعب لم كرهم من خوفهم من
الورا فرايت هذه الخيل منقطعة منهم فاخذتهم والى خيلك اجملتهم
فقال شداد ما هذه خيل تنقطع من اصحابها وما هي الا اخذت من تحت
ركابها لانك تخلوا بنفسك في القيعان وكل من مر عليك تقتله ان كان من بني
قحطان او من بني عدنان ولا تزول عن هذا الحال حتى ترمي الفتنة بيننا
وبين الرجال قال وكان شداد خشي ان عنتر لا يقتل احد عدناني ويرمي
الفتنة ويثور المحنة فاتابه شداد الى المضرب وشده كتاف وقوا منه السواعد
والاطراف وقال اجلس ها هنا ما بقيت اريدك ترعى لنا وضربه بالسوط
وقال له يا ولد الزنا وتربية الخنا ما يجينا منك خير ابدا وزاد بضربه حتى
الهبه فلما نظرت سمية الى زوجها شداد اسرف بالضرب على عنتر دخلت على
شداد وهي مكشوفة الراس مسبولة الذوايب ومسكت يده وقالت له ما
اخليك تدنوا منه وادمت روحها عليه فلما راها شداد ذلك زعق عليها

وقال

وقال لها ويلك ما الذى الغا محبة هذا العبد فى قلبك بعد تلك البغضه والعناد . فقالت والله يستاهل المحبه والوداده وحدثته بامر الوليمه الذى صنعها للنسوان وكيف غارة عليهم الفرسان من بنى قحطان وسبوا البنات والنسوان وكيف عنتر التقا الشجعان وصان الحريم والنسوان والتقا وحده سبعين عنان واشارة الى شداد تقول شعر

شداد لو راتنى والوجه مكشوف ... وتقلدني فى ورا الابطال مردوف
وعبله اردفوها من ورى بطل ... ودمعها فوق صحن الخد مذروف
وامرات قيس اضحت لا مجير لها ... قناعها عن اديم الوجه مكشوف
شريحة ثم عطوا والرباب ومن ... ريا وزينه وسعدا ام معروف
الكل صار وابنا والكا حرقا ... ابن الغيور الذى فى الحرب موصوف
اما العبيد الذى خليتهم هربا ... وكل عبد ينادى وهو مرجوف
واهلنا خلفنا يبكو جوا وضنا ... وضعفنا سايرو القلب ملهوف
فخاضها عنتر والنقع تاير ... والجو معتم وطير الحرب معكوف
نرى فوارسهم من عظم هيبته ... هذا قتيل وذا بالقدر مكتوف
ولت عساكرهم من حربه هربا ... وكم قتيل بوجه الارض ملفوف
وصاننا بعد ما ولت فوارسنا ... كنا اسارا وعرض الكل ملهوف
يحق لى ان اراعيه واحفظه ... سرى مصون وسر الغير مكشوف

قال لما سمع عنتر شعر سميه وما انشدت من النظام اشار اليها بهذه الابيات يقول شعر

امن سميه تدريني وتعرفني ... يا ليته كان قبل اليوم معروفي
كانها عنز ملرت تكلمنى ... ظبى بعسفان ساجى الطرف مطروف
تخللنى اذا هو للقفا قلبى ... كانها قمر بالحسن معكوف
ايما لها الكموا والعبد عبدكم . ... هل عذابى عنى اليوم مصروف

تنسو فعالى اذا الغارات اقتحمة ... يخرجن منها طوالات مراغيف
ويخرجون اذا بلتم رجا يلها ... بالماء ترك منها الى القطاريف
طعنت من طعنت النملا عن عرض ... مصنفى والدم منهم صار منزوفى

قال الاصمعى ثم ان سميه اشارت تمدح عنتر بهذه الابيات ... حاشا وحق الله

حاشاه والله من عيب ومن زللى ... كفت يداه عن الادبار والملل
ونزه العبد عن شئ يدنسه ... حاشاك عنتر من شين ومن علل
هذا الشجاع الذى عاينت مشهوره ... يوم القراع مزيل الضيغم البطلى
لولاه ماكان فى الاحيا من بطل ... يخلص المال والنسوان بالاسلى
لما اتتنا خيول القوم غارة ... من ال قحطان مثل العارض الهطلى
اجارنا وحمانا بعدما ملكت ... منا النفوس ونجانا من الوجلى
فخله فهو ليس فى عريكته ... يحمى الحريم ولا يخشى من الاجلى
ليث المجال ونار الحرب مضرمة ... يشوى الوجوه بجمر زايد الشعلى
صوال جوال والابطال صاغرة ... يلقا المنايا بقلب قد من جبلى
هذا الهزبر الذى عاينت سطوته ... عند اختلاف القنا والطعن بالاسلى
لولاه كانت لنا الاعدا مالكة ... رقابنا وتشتتنا عن الطللى
لكن حمانا واولانا مكارمه ... وعدنا وحيانا ايها البطلى

قال الاصمعى فلما سمع شداد كلام سميه وانشادها تعجب من ذلك الفعال وقد اخذه الطرب وقال وحق الملك المتعال ان كتمانه لهذا الفعال وانقياده معى الى الكتاف اعجب وان صبره على الاعتقال زياده فى شجاعته وبراعته وهذا الاحتمال هذا وعنتر مشغول بغرامه وقد استحى من ابوه واعمامه ومن سمية فانشد يقول هذه الابيات

امن سميه دمع العين يحدر ... وجمر نار الجوا فى القلب تستعر
قامت تجللنى والضرب بالمنى ... والدمع من جفنها الفتان يحدر

كانها

كانها حين ما ارخت ذوايبها بدر بدا في ظلام الليل معتكر
المال مالكم والعبد عبدكم بالروح افديكم والسمع والبصر
ستذكروني اذا ما الخيل ابتدرت عبس الوجوه عليها النقع معتكر
ان لم اكفكفها واحمي حما بيتكم فلا سقيت ولا اروانيا المطر
سمر العواليا عندي ترتوي بدم وعند غيري تحاكي وخزها الابر
والسيف في راحتي تدما مضاربه وسيف غيري بما في حده اثر
والناس اثنان هذا قلبه خزف عند اللقا وهذا قلبه حجر

قال الراوي يا كرام فلما سمع شداد مقاله باسه بين عينيه واطلقه من عقاله • واعتذر اليه من فعاله • وعلم ان الشعر والنظام ما يخرج الا من فم بطل همام • ثم انه اخلع عليه وفرح فيه • قال فبينما هو يخلع على ولده الخلعة ومبروع به هذه البرعة • واذا بعبد من عبيد الملك زهير قد اقبل وقال ايها الامير ان الملك زهير يسلم عليك وهو يدعوك الى الوليمة السلامة • وهو يقول لك احضر ولمته وساويه بحضرته • قال فعند ذلك اخذ شداد عنتر معه وسار الى الوليمة • وعنتر وراه يتبعه • ثم دخل الى الابيات الذي للملك زهير وهو المكان متقلب بدرف المزاهر • ونغم البخاير • وقد اجتمعت سادات العرب بني عبس الاكابر • فجلس شداد بين السادات الاماجيد • ووقف عنتر مع جملة العبيد • فاكلوا الطعام • ودارت عليهم اقداح المدام • وعمل الشراب والعقار مع السادات الحضار • واخذ في مناشدة الاشعار • وذكر الوقايع والاخبار • هذا وشداد يسمع كلما ذكروه من الخبر فقال ما فيه احلا مما جرا لعنتر • ثم انه احكى للملك زهير بما فعل عنتر وما نظم وما نثر • فطربوا الجميع من حديثه المفتخر • وقد تعجبوا من كلامه واندهلوا من شجاعته • فقال الملك زهير • وحق ذمة العرب لقد بانت لي فيه الشجاعة والتراجي من يوم قتل

عبدو لدى داجى • ولكن ياشداد فمن هو الذى تكون به هذه الشجاعه دله
فى الحرب هذه الساعه • وهذا الفعل فعله يستاهل يرتفع على جميع قومه •
ثم ان الملك زهير ناداه فقبل الارض وسلم ودعا وخدم واقبل اليه
وقبل يديه فناوله القدح الملك زهير • وقد غلب عليه السرور والفرح •
وساله عما جرا له فاحكا له عن فعاله • فقال الملك زهير اريد ان تنشدنا
شيا من الاشعار حتى يتم فرح هذه الحضار • فاشار عنتر يقول شعر

العز فى صهوات الخيل معقودا ... والنصر فى السيف يوم الروع موجودا
ما ثار نقع عجاج يوم معركت ... الا وعاينتنى السمر الا ماليدا
كم قسطل خضته لم اخشا غايلة ... اذا انها شاضيا البيض والسودا
كم فارس شوس القا السلاح اذا ... ثار العجاج وولا وهو مطرودا
هناك انتحم الحرب العوان ولى ... قلب وصدر من الاحجار مقدودا
يا ايها الملك الضرغام هل نظرت ... عيناك فعلى وهاشتى الصناديدا
لما اتونا العدا يبغو غنايمنا ... تركت سيدهم فى القاع ممدودا
علوته بحسام ابتر خذم ... فذل عن سرجه والخد مخدودا
ملكتنى يا مليك الارض فاجتنه ... وذكركم فى جميع الارض موجودا
انتم ملوك الورى من ذا يعاندكم ... يلقا الهوان سريعا وهو مبعودا
فدونكم اسد ماسل صارمه ... الا وهاب لقاه كل صنديدا
هابه الاسد فى غاباتها جزعا ... والوحش تخشاه ايضا الجن فى البيدا
ولا يخاف لقا الابطال ان كثرة ... ولا يذل الجمع غير محدودا
اخوض فى النقع والفرسان عابسة ... على الكماة بضرب يفصل الجيدا
لا انثنى عن عزمى حين اطلبه ... حتى انال الذى ارجوه مقصودا
انى لعبدكم المسمى بعنترة ... صعب العريكة الفا كل صنديدا
تهابنى الاسد والفرسان ترهبنى ... وسائر الجن والغز الاماجيدا
فابقى ودوم مدا الايام يا ملك ... يا مثله فى جميع الارض موجودا

دبحفظ اسه

ويحفظ الله لي شداد ان له ... عبد يذل لسيفه كل عربيدا
لانه السيد المولا لذ شرف ... من آل عبس كنز الفخر والجودا

قال الراوي فعند ذلك طرب الملك زهير ومن حضره من شعر عنتر وفصاحته وو قعت في قلوبهم هيبته وفرح مالك ابن الملك زهير بقرب عنتر من قلب ابيه لانه كان من اكبر محبينه وخلع عليه الملك زهير خلعه سنيه وعممه بعمامه خز كوفيه قال فلما كان عند المسا عاد عنتر مع ابيه شداد وقلبه فرحان بعلو قدره وارتفاع ذكره وقد زاد في عبله بنت مالك طمعه وتمكن حبها من جميع اعضاه واقامة عشقه وجواه الا انه كتم غرامه وجواه ولم يبيح بشكواه لانه ينظر الى نفسه بعين العبوديه ويعلم ان القوم له موالي ولم يجسر يمد اليها النظر الا اذا كان المكان خالي ولما كان عند الصباح ركب عنتر جواد من الخيل الجياد وخرج وخرجت اخوته بين يديه وهم يسوقون المال للمراعي وعنتر لهم حارسا وراعي قال وكان اخوه شيبوب اشطر العبيد واشرها جنان وافصحها لسان وهو شيطان في صورة انسان آفة من الافات وبليه من البليات واذا جرى على قدميه يسبق الغزلان وان ركضت خلفه الفرسان قطعها في عرض القيعان عساف وبالليل يرمي الوحب بالزل والويل سلال قيل لو ان الفرس في قلب صاحبه ويريد سرقته ما يعوقه وكان عنتر يعتمد عليه في كل الاوقات وهو عمدته عند المهمات وكانوا اولاد الملك زهير صحبو في ذلك اليوم في وعد عمهم اسيد لانهم طلبوا منه ان يبعدهم عن الحي ويسقيهم من خمر الدنان ففعل ذلك واختار لهم اعلا ربوه من ربوات الرعيان وامر العبيد ان تسبقه الى ذلك المكان ومعهم الطعام وبواطي المدام وركبوا اولاد الملك زهير العشره وقد ساروا الى الرابيه فلما وصلوا اليها جلسوا واخذوا في الكلام حتى راح الطعام وبعد قدمت آنية

المرام. واشتغلوا باللهو والطرب ونيل القصد والارب. واذا ببعض المولدات
قامت على اقدامها ورفعت خمارها. وضربت على طارها وانشدت تقول شعر

امزج شرابك من رضابك واسقني ... تنفي الهموم وتجلب السراء
واشرب على زهر الربيع مدامة ... فلقد مزجت مدامعي بدماء
لطفت فعادت من لطافة شكلها ... تجري كجري الماء في الاحشاء
وكان ذي حبابها من جوهر ... ما بين نار ركبت وهواء
وكانها وكان حامل كاسها ... اذ قام يجليها على الندماء
شمس الضحى رقصت فنقط وجهها ... بدر الدجا بكواكب الجوزاء

قال الراوي هذا وهم يشربون وقد طال حديثهم. وتمكن منهم خندريسهم
فعند ذلك التفت مالك ابن الملك زهير الى البراح فنظر الى عنتر ابن
شداد وهو راكب على جواد من الخيل الجياد. وهو كانه قلة من القلال او قطعه
فصلت من جبل. او قضا الله اذا تحدر ونزل. وهو يطرد الوحش على التلال
ويسوقها يمينا وشمال. واخوته يرعون النوق والجمال. فقال مالك هذا
والله عنتر الذي افتخر بهمته على البدو والحضر وما مثله في الرجال وليس له
في دهرنا مثال. لاسيما فصاحة اللسان وخصايله الحسان. ثم انه ادعى ببعض
العبيد. وقال امضي لعنتر واتي به الى هاهنا حتى نسمع مقاله. ونتم افراحنا
به. فقال شاس ابن الملك زهير وهو الاكبر لشدة بغضته لعنتر لقد نظرت
يا مالك من هذا العبد المحتقر غير منظر. وشكرت من لا يشكر. وبالامس ايضا
الى رفع قدره بين السادات. واستعادمنه تلك الابيات. وانا بالامس
خطر ببالي ان اقوم اليه واقتله. وبسيفي اجدله. وانا خفت من عتب الملك.
والان انت قد زدتني في بغضته لما انك مدحته وشكرته. فوالله ان حضر
في هذا المقام لاسقيه كاس الحمام قال فما استتم الكلام الا وقد طلع
عليهم غبار وقتام. وانكشف عن ثلاثماية فارس همام كانهم اسود الاجام

وتحتهم

وتحتهم خيول كانها الغزلان وهم في سروجها كانهم العقبان وعلى
اكتافهم رماح كالاسطان متقلدين بسيوف كالنيران ولما اشرفوا عليهم
من المرعا اعنوا روس الخيل ووقفوا وكانوا هذه الخيل من بني قحطان
وقد وصلوا الى هذا المكان في طلب غنيمة يغنوها من ارض بني عدنان
لانهم كانوا قد قل عليهم الزاد في ذلك الزمان وتفرقوا اسرابا في الوديان
فكانت منهم السرية الذي جاءت يوم وليمة النسوان وجاءت هذه السرية
الاخرى فما كان لهم الا مراعي بني عبس ليغيروا على اموالهم من مراعيهم
ياخذوها فوجدوا هولاء يشربون المدام وهم لا يعرفوا القعود
من القيام فقالوا لبعضهم البعض احملوا على هذه العصابة ناخذهم
الى ديارنا فان فدوهم اهلهم بالمال فهو المنا لان الكل سادات
ونبلغ منهم المنا ثم انهم اكبوا روسهم في قرابيس سروجهم وحملوا
كانهم الابالس وهم كما قدمنا ثلثماية فارس وهم ينادوا يال قحطان
ونزلوا على بني عبس مثل العقبان فلما شافوا بني زهير ما حل بهم
عند اصطباحهم هفوا الى خيولهم وافتقدوا سلاحهم ثم تحدروا
من دروة الجبل وما فيهم الا من صاح وحمل وتحانوا تحت العجاج
وانطبقت عليهم الفرسان مثل انطباق البحر اذا هاج فسمع عنتر هياجهم
عالي فخاف ان تنهبهم العدا بروس العوالي لاسيما وفيهم مالك
الذي اصطفاه واجاره من دون بني عبس فلما حقق عنتر ذلك الامر
احمرت عينيه مثل الجمر وصاح في اخيه شيبوب وطلب القوم مثل الريح
الهبوب وتحدر من الرابية مثل البلا المصبوب وكان هناك اخو
الفارس الذي قتله عنتر يوم وليمة النسوان وكان قصده ان ياخذ
ثاره في ذلك اليوم وهو مع جملة الفرسان فلما راه عنتر علم انه مقدم
القوم فحمل عليه وطعنه بين ثدييه اخرج السنان من بين كتفيه

ووقع من على الجواد وصار يختبط بيديه • ويلعب برجليه وحمل بعد على
اصحابه نثرهم بالحسام ونثرهم تحت القتام • واخلى السروج من الرجال
وقصر منها الاعمار الطوال • فنظروا منه الهول الذي لا يندفع والبلا الذي
لا يذكر • ولا بقي من يسمع ولا يبصر ولم يكن لهم غنيمه اوفا من الهرب • وقد فزع
منهم الطلب والطمع • فلما نظر عنتر الى ذلك طلبا ولاد زهير وقد اقبل
عليهم مثل نشيب الرجيل • وهو ينثر نثر الرمل وهو ينشد ويقول

وما نال الى درج المعالى • الا ابطال العوالى • والعز في يوم القتالى
على المهات الثقالى • ولقا كل غضنفر • متغطرس واخز السبالى
سلني تجد عندي اذا • طار الشرار من النعالى • طعن تشق له النسا
جيوبهن على الرجال • وممدد يلقى اذا • جردته الليالى •
وانا ابن سودات الجبين • زبيبة ترعى الجمال • عبد تذل لهيبتى
من الحرب سادات الرجالى • والموت لو قابلته • ما يخطى ابدا ببالى
هي شربة لا بد لى • منها اذا ما زار تحالى • فاذا عليها ان اتت

بين يميني او شمالي • قال الراوي ثم انه خاض العجاج وارمى نفسه في المعمعه
وماج وترك الدما بحسامه تسيل من انابيب الارواح • واما الفرسان
ارماهم افرادا وازواج • وادخل في قلوب الاعدا الانزعاج • وقد
انزاحت الغمه عن اولاد الملك زهير • وفرحت غاية الفرح • وكانت
العبيد لقت النفير في القبيله • فعلم الملك زهير بمصاب اولاده •
فتغيرت احواله • وركب في عاجل الحال جواده • وتراكضت خلفه فرسانه
واجناده وتجاردت خلفه الفرسان • وتتابعت الاقران • وما وصلوا
الى المكان المعهود الا ولقوا عنتر قد قضى الاشغال • وهزم الابطال
ومدد الاقيال من الرجال في المجال ممن قربت منهم الاجال فرجعوا
عايدين الى الخيام • وعنتر بين ايديهم كانه الاسد الضرغام وهو يترنم
ويقول

ويقول هذه الابيات شعر

لا يطلب العز من لم يركب الخطرا ... ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن اراد العلا عفوا بلا تعب ... تقضى بداه ولم يدرك لها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمنعه ... لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
من كدر العيش بالاكدار كان له ... صفو رببدا اليه الخطب معتذرا
يهون بالراى من ذا الامر اصعبه ... من فاته الراى اسى وهو منكدرا
لا يبلغ السؤال الا بعد مولمة ... ولا يتم المنا الا لمن صبرا
واحزم الناس من لو مات من ظماه ... لا يقرب الورد الا كل مقتدرا
واغزر الناس عقلا من اذا نظرت ... عيناه ابراغه بالغير معتبرا
فقد يقال عثار الرجل ان عثرت ... ولا يقال عثار الراى ان عثرا

قال الراوى فلما سمع الملك زهير منه هذا المقال ورأى منه تلك الفعال اعجبه ذلك الحال وفرح بسلامة اولاده وحمد عنتر وله شكر على حسن وداده وسالهم عن الخيل فحدثوه بجلية الامر وما فيهم الا من اثنى على عنتر وله شكر على جميع الخصال وعادوا الجميع وهم ينشدوا ما سمعوه من الاشعار الذى قالها عند حملته وتعجبوا من فصاحته وشجاعته ولما دخل الملك زهير الى ابياته ومضاربه جدد الولمية لاولاده واهله واقاربه واجلس عنتر الى جانبه وسقاه من خاص شرابه ورفعه على جميع اصحابه وخلع عليه خلعه من ملابسه معلم بالذهب واركبه على جواد افخر من خيول العرب وقلده بسيف مشطب يمان وسماه وسماه حامية عبس وعدنان وقال لابيه شداد لا عدت تحط منزلته منزلة برعى الجمال بعدما بان منه ما بان من الفعال وقد ظهرت منه غرابة المقال واتركه يغزى مع الابطال حتى يقال ان لبنى عبس عبد يقهر الرجال من ذوى الرتب واهل الافضال ومن ذلك اليوم رفع قدره

ابيه فازداد في عبله طمعه وهي الذي كانت بحسنها السبب فصاحته
وتجرى لسانه وطلبت نفسه المنزلة العليه وقوى جنانه وعاد يبعد
عن الحي ويغير على القبايل واخيه يدل به على الطرق والمناهل وقد
سار ساعي ركابه وصاحبه في سايرسراته ومهماته فما وجه لامر الا نجح
ولا الى فساد الا وانصلح وكلما غزا الى الاحيا يعود الى الديار ومعه
الاموال الكثيره والنعم الغزيره وهو زايد الفرح والاستبشار وقد حبه
ابوه شداد وفرحوا به الرجال الاجواد وصار له مبغضين واضداد
ومن جملة اعدايه شاس ابن الملك زهير والربيع ابن زياد وكلما راو
منه تلك الفعال يزدادو له بغضه وعداوه وهم يتناشدون اشعاره
ويتذاكرون اخباره يزداد واحقاد وعداوه وكان عنتر يذكر عبله في
قيامه وقعوده وبلغ ذلك ابيها وسمعوه ونقل اليه مراراه وانه يذكرها
فيما له من اشعاره وهم يضحكون منه ولا ياخزون في بالهم من ذلك ويستقضون
حوايجهم ويستخدموه وهو عندهم بمنزلة العبد ميعدوه ولكنه من جملة
الابطال الصناديد فلما كثر حديثه بعبله دعته امها اليها واحضرته
بين يديها وقالت له انت تحب عبله وتذكرها في شعرك ولا تكتم بقلبك
هواها قال وكانت عبله في جانبها وقد ارخت ذوايبها وسمعت امها
ذلك المقال تخجلت وظهر لها وجه اضوى من الهلال فزاد بعنتر الهوى
وساءت منه الاحوال وقال يا مولاتي هل رأيتي احد يبغض مولاته
والله اني احبها وان حبها قد تمكن في قلبي واني والله لا اكتم واني في كل
وقت وحين اذكرها وصورتها ما تبرح مقابلة نظري وخاطري
وضمايري وانا اكتم هذا الكلام وما ابدوا من الشعر والنظام اذ
انني اصفها كما كساها الله تعالى من الحسن والجمال وما لها من القد والاعتدال
فلما سمعت منه امها ذلك اعجبها وقرب عنتر من قلبها وقالت له يا عنتر
ان

ان كنت صادق في مقالك فانشد لي شيا من الشعر والنظام • فعندها
ترنم وقال

شعر

احبك حب كرام الرجالي — واقنع منك بطيف الخيالي
ملكت فوادي وكل الحشى — وانا عبدك عليك اتكالي
ايا عبل رفقا بصب غدا — حليف الجوى كثير الخيالي
فان قلت قدك غصن النقا — يجور وطبع الغصون اعتدالي
وثغرك يحكيه در النظام — حلالي منه غريب اللالي
وحسنك في فيه كل الهدى — وفي ليل شعرك فيه الضلالي
وتحت لثامك ورد الجنا — منه وعينك تحرسه منها نبالي
وعينك قد خلقوا فتنة — فرقاهم الله عين الكحالي
وكم قدك قد حل عقد الهدى — وحل من الناس عقد الوصالي
بخصر رقيق به فوة — ويحمل جور الهوى وهو بالي
ومن دون بيتك اسد الربا — ببيض الصفاح وسمر العوالي
ووجهك شمس ولا كنها — ضيا ها غريب بعيد المنالي

قال الراوي وكان عنتر ينشد هذه الابيات وعبله وامها في وجهه باهتات
ومن كلامه والفاظه واشعاره حايرات لانه اشتفى غليله وفشى ما
بقلبه ~~مابقلبه~~ وبما في صدره باح وراى عبله تنظر اليه نظر المحبة ومن
عجب امها به لما سمعت منه ذلك المقال والكلام قالت له والله يا عنتر
ما احسب انك تنطق بهذا النظام وذمت العرب لقد فقت اصحاب الرتب
والحسب والنسب والسادات من ذوي الادب واريد ان اقول لبعلي
ان يزوجك بخميسه امة ابنتي عبله التي ما في المولدات منها اضوا
وجها بالجمله فقال عنتر وحق صاحب العزة والقدرة لا ضاجعت
امرة ولا امه ولا حره • ولا اريد الا من يكون قلبي يريده ويشتهيه

ومن لا يريد قلبي وخاطري فلا خير فيه فقالت عبله الله يبلغك
امالك ويرزقك ما وجه يحبها قلبك وتريدها وتريدك قال الراوي
وشاعت هذه الابيات في بين العبيد والسادات وتناشدتها
المولدات وذكرتها بين يدي الربيع ابن زياد وشاس بن الملك زهير
واخوته السادات والاجواد وكانوا على الشراب وكانوا قداتى لهم
خمر جديد وعندهم ابو عبله بجماعة من العبيد فقال شاس والله
لقد حدثت نفسه بالارتفاع على العبيد السودان وحدثته نفسه
باستماعه لحديثه فقال مالك والله ياشاس ما ترك له ذكر الا ابوك
واخوك بين الناس فقال له شاس ولا جلهم مضى عبدي وعبد الربيع
وكانوا بواسطة ابي واخي وبالامس اقدم ابي بين السادات واستعاد
منه تلك الابيات ومن الذي طمعه في البنات العربيات وما زال
شاس والربيع يغطا ذلك الامر حتى بكى اخو عبله عمرو من شدة الحيا
والملام وقال والله ان القتل اهون من هذا الكلام وقد قلت لابي
مرارا من اجله وهو يهمل امره ويستقله ويقول يا ولدي هذا عبد لا قدر
له ولا تكرمة ولا له حسب ولا نسب ولا له اب يعرف به بين العرب
والدي ان طردناه واخرجناه من بيوتنا وابعدناه ياخذه الملك زهير
ويزيد به الطمع فينا وفي عزنا ولا يمكنا من قتله الملك زهير ولكن
ان عدت سمعته مرة اخرى يذكر اختي بكلام او نظام فقتلته بسيفي
هذا ودع مهما جرى يجري فقال الربيع والله يا عمرو ان ذلك هي
البلية الكبرى فمثلك سيد من السادات الكرام يغمد سيفه في ذلك
العبد ابن الامة الذي لا قدر له ولا قيمة ولا تكرمة والله لا خليت
سيفك ينغمس في دم العبد القليل الحسب والنسب وعيب على
السادات ان تقتل العبيد اولاد الزنا فانا من اليوم احكم التدبير في

هلاكه

٢٣

هلاكه وعدمه فاذا كان غداة غدا كمنت له عشرين عبد مثله
من عبيد الاجواد فاذا خرج بنفسه في البريه على حالة الانفراد
يخرجون اليه ويقتلوه ويخفوا امره ولا تبقى توقف الناس فيه ويروح
غلطه ولا يطلع احد على خبره قال الراوى فقال شاس وهوات
عبيدى بسام اخو داجى هم ان يقتله وارادو يسكنه المقابر وانا امنعه
وارده عن ذلك خوفا من عتب ابى وايضا حيا من اخى مالك ثم قال
الربيع والساعه مادام ان مولاى شاس معنا معين على النوايب فلا نبالى
بلوم لايم ولا عتب عاتب فقال شاس وحق الاله والارباب التى على
البيت الحرام انى مساعدك على هذا الامر اذا فعلته يا ربيع ولو شاققت
اخوتى وعشيرتى الجميع وانا اوكد القضيه من عندى وافعل فيه كما فعل عبيدى
وانفذ من عبيدى عشرين انجاد ويكونوا من الفرسان الشداد فيقتلوه
ويتركوه ممدود على المهاد قال ولما انفصلت الوليمه حتى تعاهد شاس
والربيع ابن زياد على قتل عنتر بن شداد وتركوا لهم عليه العيون والارصاد
ورتبوا لقتله اربعين عبد نداد وقدموا عليهم بسام واوصوه باليقظه
والاستغنام قال واتفق انه كان لشداد بنت يقال لها مروه من غير
سميه زوجته متزوجه فى بنى غطفان وما اتفق من الاخبار القديمه ان
بنى غطفان عملوا وليمة وكان لها بين العرب قدر وقيمة فلما راحوا الوليمة
فى بنى غطفان جات مروه فى جماعة من النسوان تدعوا اباها شداد واعمامها
مالك وزخمه الجواد ودعت سميه زوجة ابيها ونسا اعمامها ودعت عبله
بنت عمها ومن يلوذ بها من النسا الاحرار وسارت الرجال مع الرجال
والنسا مع النسا فى الاحمال الى البكور من الجمال محملين الهوادج وعليها
الديباج المقصب والعصايب الذهب والعقود النظم وهن يشاهدون
مثل الحور والقلايد فى النحور وقد ارخين الذوايب والشعور على الاكتاف

والارداف والخصور والاما قدام الهوادج يلعبن بالمزاهر والدفوف
والعبيد قدامهم متقلدين بالسيوف وعنتر ساير مع العبيد والاما في الجمله
يخدم نسا اعمامه وزوجة ابيه سميه ومهجة قلبه عبله وهو راكب على حجر
دهم مثل الليلة الظلمه وكلما سال عبله او اتى لها يلاعبها ويلذ له
مقالها وكلما راى ضحكها له وادلالها له يزيد في هيامه وهواه ويعظم
عشقه وجواه وقد زاد في محبتها وهواها وهي لا تعتبره ولا تستحي منه
وتحترم لانه بزعمها تقول انه عبدها ولا قدر له ولا قيمه ولا حرمه عند
امها تضحك عليه كلما راته يخدمها ويرفعها فتقول له يا عنتر انت توق
قدر امنيتي حتى تسليها وتخضع لها وتضمها فيقول اى وحق رب السما
ورفعها وبسط الارض ووضعها لو قدرت ان اجعلها في سواد ناظري
لفعلت وكان ذلك عندي موضعها وهي كلما تريد ضحكا عليه وهن
يقطعن السهول والدعا بالفرح والاستبشار وعنتر حادي هودج
عبله وينشد ويقول شعر

سيري بسير الامن يا كل الاسل   سيري فنحن حولك معوار بطل
يضربه بالسيف اذ الحرب اتصل   ضرب غلام لا يبالي بالاجل
يا عبد سيف الخط من سحر الكلا   من عند عيناك اذا اصاب قتل
وحق رب في علاه لم يزل   قادر على عفو الخطايا والزلل
ان لم انل في هذه الدنيا امل   يضيق بي السهل الوسيع والجبل

قال الراوي فلما سمعوا منه النسوان هذا الخطاب والطرب تعجبوا منه
غاية العجب ولم يزالوا سايرين الى ان مضى النهار واقبل الليل بسواد
الاعتكار فنزلوا على غدير ماء سرح ومرج واسع افيح وزهره
قد بدا يفتح فباتوا في ذلك المكان وقد تولا حرس القوم في ذلك
الهضاب حتى اضا الفجر وانكشف الضباب وهمت العبيد ان ترفع

الهوادج

الهوادج. وتشد الاقتاب وتسير بالكواعب الاتراب. واذا بغبره قد طلعت. وعجاجه قد ارتفعت وبانت بعدما انقطعت وانكشفت عن خيل تتوافق. وابطال مثل القضا الطارق. وقد شرعوا اسنة الرماح وشفار الصفاح. وفي دون ساعه لاحت الابطال وجالت الاقيال مثل اسود الرمال. وهم مايه ~~فارس~~ فارس انجاب. وقد اتوا وهم لهم صلاب وفي اوايلهم فارس كانه البرج المشيد بصدر واسع شديد وهو لابس فوق درعه ثوب سواد وهو علامة الحزن والكياد وهو مقروح القلب والفواد. وذلك الفارس ينادي الثار الثار من هذا العبد الغدار

قال الاصمعي وكان امر ذلك الفارس اننا ذكرنا في كتابنا الذي قدمنا ان شاس والربيع ابن زياد كانوا قد اتفقوا على قتل عنتر وتحالفوا وربطوا له العبيد الشداد. وامرهم الربيع وشاس ان يكمنوا له في وادي الغزال وتلك الوهاد. ففعلوا ذلك بالجواد. ولما ساروا واكمنوا في ذلك الوادي. وقد ذكرنا ان عنتر ما طلع عليه الا مايه فارس انجاد. وكان ظهورهم من وادي الغزلان. وتلك القفار. وكان لقدومهم في ذلك الوقت سبب عجيب وحال مطرب غريب. لان حوادث الدهر عجيبه وتقلبات ايامه غريبه. وذلك ان عبيد بني زياد لما ابعدوا عن الحي وكان عليهم بسام عبد الربيع ابن اللئام. ولم يزل سايرهو ورفقته على ذلك الحال حتى اشرفوا على وادي الغزال. وعولوا ان يدخلوا الى تلك الدحله وذلك الرمال. واذا هم بحس رجال وجلبة ابطال. وقد تبادرت من اليمين والشمال. وفي ايديهم سيوف تلمع وقنا شدع وهم قد هددوا وزمجروا واليهم بالحرب قد بدروا. وقالوا يا تلك العبيد اخبرونا من انتم ومن تكونوا من فرسان الخيل. واثبتوا في اماكنكم والا حل بكم الحرب والويل. فلما ان سمع منهم بسام ذلك الكلام. فقالوا يا وجوه

الوطب نحن من بني عبس الكرام ومن تكونوا انتم من الوطبان وما دالكم في
هذه الوديان فقال المقدم عليهم يا عبيد اللئام نحن لكم طالبين وفي قتلكم
راغبين لاسيما ان كان فيكم العبد الزنيم حتى نقتله ونكفي الناس شره
فلما ان سمع بسام ذلك الكلام تعجب من ذلك المرام وكانوا هولاء القوم
من عرب يقال لهم بني الطلق وكان من الامر الذي اتفق ان عنتر قتل اخ
الى المقدم عليهم اخ يقال له ماجد ونهب ماله في بعض الغارات
واخذ نوقه وجماله وكان اخوه غايب واسمه غالب ابن وثاب فلما
قدم وعلم باخيه وقتله وما اصابه فصعب عليه هلاكه ومصابه وما قام
في الحي اكثر من ثلاثة ايام وسار في هذه الفرسان يقطع البر والكثبان الى ان
اشرف على وادي الغزال وارسل يكشف له الخبر وعاد بعد ثلاثة ايام
واعلمه بالخبر بالوليمة الذي صنعت في بني غطفان وقد صار اليها جماعة
من بني عدنان وهم رجال ونسوان والرجال سار واما الرجال
ولم يتخلف مع النسوان سوى عنتر ابن شداد واذا سارت النسوان
يسير معهم يحميهم بالجملة وهو يخدم مولاته عبلة فلما اخبره العبد
بذلك الخبر فرح واستبشر وقال يا للوطب واخذ الزم والطوب واقاموا
لعنتر ومن معه في الانتظار حتى اشرف عليهم بسام ومن معه من العبيد
اللئام وجرى لهم ما قدمنا من الكلام واعلموهم بما هم فيه من الخبر وانهم
ما اتوا الا في طلب عنتر فلما سمع المقدم عليهم كلام العبد بسام قال
يا قوم ربحنا من كل جانب لان كل ما قد اتى الى عنتر طالب فقال العبد
بسام نحن موالينا قد ارسلونا لنقتل عنتر ونورده المهالك وهو اليوم
واصل مع البنات والنسوان نحن نقتله ونعطيكم راسه ونهدم اساسه
ونخمد انفاسه قال الراوي فقال غالب مقدم الفرسان لا يا مولدين
الوطبان اننا ما نزيد معاونة ولا مساعدة ولولا انكم اخبرتمونا بخبر
عندنا

عندنا منه علم وقاعده وما كنا ابقينا منكم نسمة واحده ولكنكم عاهدونا انكم لا تغاروا علينا ولا تكونوا خاينين والا اغمدنا سيوفنا فيكم اجمعين فعاهدهم بسام وتحالفوا بالاقسام واعطاهم غالب الزمام قال الراوي ثم ان العبد بسام قال للعبيد الذي معه ها قد كفينا هذا الامر وحاكته فان راينا عنتر سطا عليهم ومحق من فرسانهم العدد حملنا عليهم بعد ذلك وقطعنا منهم المدد وان راينا هم قتلوه وعجلوا فناه والذهاب حملنا عليهم ولا نمكنهم يتمكنوا من حريم السادات الاعراب ولو تركونا ممددين على التراب فقالوا له اصحابه افعل ما بدا لك فكلنا تابعين افعالك ولما ان انجلا الظلام بعدما اتفقوا على ذلك المرام قال وكان عنتر ومن معه من الفرسان والنسوان قد باتوا في ذلك المكان قريب من تلك الوديان فعند ذلك طلعت عليهم الاعدا وعبارهم قد ملا البيدا وهم يصيحون البدار البدار النار النار نقضي الدين من هذا العبد الغدار ثم لعبوا على ظهور خيولهم ومدوا ارماحهم واشهروا اعدادهم وسلاحهم قال الراوي فعند ذلك علا من الفرسان الصياح وعلا من النسوان البكا والنواح ونظر عنتر الى عبله ودموعها من عينيها تسيل وامها قد زاد خوفها ودقت على صدرها وما بقي في النسا الا من بكت وايقنت بكشف سترها ولما نظر عنتر الى هذه الامور تبسم والى بيت النسوان تقدم والى قدام عبله تقدم وقال لها يا نشاه كيف ترى هذا الامر المتدارك والى هذه الاعدا الذي قد طلعت علينا وملوا البيدا فقالت امها يا ولدي يا عنتر قلت الحيل وعدم المصطبر والساعه تسبينا العدا وتبقى مشتتين في البيدا فقال عنتر يا نشاه زوجيني بابنتك عبله وانا اردّ هذه الخيل عنك وعنها في فرد حمله واعجل لهم الويل والنكال واتلفنا باطراف الرماح الطوال والصفاح الرقاق وادفع لكي خيلهم وسلاحهم من جملة الصداق

قال فعندها قالت له ام عبله يا ولدي يا عنتر وفي مثل هذا الوقت يكون
المزاح • فقال عنتر والله يا مولاتي ما بتم مزاح وما اقول الا حقا • وحق
فالق الاصباح ان اوعدتيني بزواجها رددت عنكم هذه الرزيه • وفرقت
شمل هذه السريه • قال فعندها قالت ام عبله قاتل عنها اليوم واحميها فان
مصيرها لك • ان كان لك فيها نصيب • وكان قول ام عبله بلسانها دون
قلبها • ولما ان سمع عنتر ذلك المقال قال لاخيه شيبوب ويلك يا ابن السوده
احمي انت ظهري بالنبال • وانا ازحلك على كري وفري في هولاء الانذال •
وبعدها حمل عنتر وزعق وزمجر ودمدم ونزل من تلك الرابيه تحدر هذا
وشيبوب الاخر اراد ان يحمل خلف اخيه عنتر • فحانت منه الي ناحية
النسوان • فراى عبله وهي تبكي • وتتحسر ودموعها على خدودها تتحدر • فقال
لها شيبوب يا ستاه الامر اقرب من هذا واقل واحقر • واليوم تنظري من
اخي عنتر ما يروي ويسطر • هذا وعنتر حمل على اوايل الفرسان واستقبلهم
بطعن مطلق واوصله الى النحور والحدق • واستقبل الفارس الاول بطعنه
في صدره طلعت من ظهره وكذلك الثاني ارماه من غير تواني • وقد حمل
على عنتر فارس وهو ملهي في كره وفره واراد ان يهلكه ويعدمه رشاده •
فضربه شيبوب بنبله في فواده نكسه عن جواده • ولما راوا هولاء الى عنتر
وفعاله هابوه وقد تفرقوا من قتاله • دخافوا من طعنه ونزاله قال الراوي •
لانهم شاهدوا منه طعن بسيف القضا والقدر • وضربات لا تبقي ولا تذر
وكانت هذه الساعه كانها من ساعات القيامه • ولما راى عنتر الى تفرق
الفرسان مال الى ناحية النسوان • وقال لعبله قري عينا يا قرة العين
ولا تبكي • وقلي البكا فلا كان من يشناكي • وفرحوا بكي احبابك واصدقاك
قال ولما سمعت عبله من عنتر ذلك المقال تبسمت عن ثغر انقى من
اللال • وقالت دونك يا جيد الخصال وحامي الحريم والاموال • وانها لما ان

تكلمت

احلا

تكلمت ذلك الكلام الجميل كان على قلبه من العافيه للعليل بل اعذب من
الما السلسبيل وقد عاد الى الفرسان وحمل عليهم كانه الاسد الغضبان ٠
واباده من المجال وحمل عليهم يمين وشمال وشيبوب من خلف ظهره
يرمي بالنبال والغبار قد طلع وعلا وملا جنبات الفلا والخيل تخرج
من تحتهم خاليه وامهاتها قتلا وسروجها تقطر بالدما والنسا قد ايقنت
بالنفر والجلا وقد تركوا البكا والعويل وصاروا يتوسلوا الى رب الارض
والسما وعنتر لما طاب له الحرب والقتال ترنح على سرجه ومال وترنم
وقال

شعر

كفي الدموع فان القلب مدبول ... والجسم من زفرات الحب مشغول
يا عبله لا تجزعي يوما ولا تخشي ... فقد حماك هزبر الغاب هلول
ليث نزل له الابطال صاغره ... بالحق يوم الوفا تغدوا الاباطيل
يا عبله ان الجفا والبعد يقلقني ... فليت حبل التداني منك موصول
لا حمينك هذا اليوم بالاسل ... بحد سيف يقد الهام مصقول
يا عبله قومي انظري فعلي وفعلهم ... تحت العجاج وشخص الضد مدبول
وقد ارادوا العدا يسبوك لا سلموا ... يا عبله كف الذي يثناك مغلول
لاروين حسامي من دما يهمو ... واشبع الطير والسرحان والغول
قومي انظريني لفعلي يوم حربهم ... اذا اغدوا وعميد القوم مقتول
هناك تسلم كل الخلق قاطبة ... بان خصمي تحت النقع مذهول
وان جاري عزيز لا عدو له ... وان قولي عند الخلق مقبول

قال الراوي فلما سمعت الفرسان من عنتر ذلك المقال لحقتهم الحيره والانذهال
وايقنوا ابالذل والبوار وقتل من القوم خمسين فارس كرار وقد كلت الباقيين
ولحقهم الانبهار وجواد عنتر قد كل ومل من القتال والمحاوره فنزل عنه
عليه وركب غيره من الخيول الغايره هذا كله يجري من عنتر وعبيد بني عبس

تنظر وترى ما يجرى واحتاروا فى امورهم ٠ وقال العبد المسمى بسام للعبيد
الذى معه اشكروا اللات والعزى الذى دفع هذا البلا عنا ٠ ودفع
فى هولاء القوم الاعدا لنا ٠ وقد اشتغل بهم هذا الشيطان عنا ٠ والا
كنا هلكنا ولا رجع الى الديار واحد منا ٠ لان الطعنه الذى كانت لمقدم
القوم كانت لى انا قال الراوى هذا وعنتر قد عاد الى المجال واخذ معهم
فى الحرب والقتال ٠ ونظر الى غالب ابن وناب مقدم القوم هوى وتقدم
الى اصحابه وراى ما قد اصابهم من العذاب ٠ وراى ذهم وقوف لا يردون
جواب فقال غالب ما ينفى النوايب الا اهلها ٠ وما احد يثار احد من
الفرسان الا من كان سيفه والسنان ٠ ثم قال لو انى خرجت من الاول لما
كانت قتلت هذه الرجال ولكن الاجل محتوم والرزق مقسوم ٠ وابن
يومين ما يموت ابن يوم ٠ وانا الذى فرطت فى امر هذا العبد السو حتى
بلغ امره الى هذا الحال ٠ ثم قفز من بين اصحابه وهو لابس عدة جلاده
راكب على جواده ٠ وهو على متنه كانه البرج المشيد ٠ الا انه كبير الراس
ثابت الاساس خبير بالقتال معود بالاهوال وملاقات الرجال ٠
قال الراوى ولما خرج غالب الى الميدان صال وجال ٠ وتذكر فعل عنتر
باخيه فزاد به الخبال ٠ فانشد وقال شعر

رعتنا صروف الدهر من هم صدفه ... على يد عبد لا يبالى بحتفه
فلا عجب ان يرفع الدهر عاجزا ... ويتركه يلقى الاسود بكفه
ايا عبد سو قد تجاوز حده ... اتاك همام لا تقوم بوصفه
فدع عنك هذا الجهل يا ابن زبيبه ... فكم اسد اردينه عند جفه

قال الراوى فلما فرغ من شعره وانشاده ادسع فى مجاله واراد ان
يترنم بشعره ومقاله فجاه عنتر بجملته واجابه على شعره ومقالته وانشد
هذه الابيات شعر ٠

تعايرنى

تعايرني يا ابن اللئام بانني | كلون الدجا ها قد بليت بعسف
فان كنت عبدا قد قتلت سراتكم | وارديتكم من ذا الزمان بصرفه
انا الاسد الكرار في حومة الوغا | اكر اذا ولا الجبان برجفه
تميل الجبال الراسيات لهيبتي | ويبشر من يبغي عنادي بحتفه
فكم فارس لما بدرت لون غرتي | وهو في مقام الحرب ولا بعطفه
تخلت يداه عن جميع سلاحه | وخر على الارضين يضرب بكفه
وكم من كميت قد تركت مجندلا | وادهنته طعنا على رغم انفه
وان كنت تهوى الحرب دونك فارسا | يذيقك كاس الموت من وسط كفه
فخذ ضربة من كف ليث مغادر | يبيد ملوك الارض في وقت زحفه

قال الراوي ثم ان عنتر حمل عليه ولم يتركه ينظر ما بين يديه وطعنه بين ثدييه اطلع السنان يلمع من بين كتفيه وتركه يخور في دمه ويضطرب في عندمه وانقض على باقي الفرسان انقضاض البازي وانجز امرهم غاية الانجاز وشرد الفرسان في كل مكان ودارت باقي الرجال الطعن والضرب يشعل اشتعال وعنتر صار كانه نار تقدح في تلك الديار والرمال ونظروا عبيد الربيع ابن زياد ما جرى في بني المطلق وعنتر خلفهم كانه البحر اذا اندفق فعادت العبيد على الاعقاب واما بسام عبد الربيع ابن زياد فانه قد راح في الاول وهو يصيح في العبيد ويلكم يا اولاد الزنا اطلبوا النجا والا حل بكم الفنا لان الطعنة الذي وقعت في صدر مقدم القوم كانت لي انا ومن يقاتل هذا العبد ولد الزنا بعد هذا اليوم يكون مجنون وحل به الفنا ثم انهم غاصوا في ذلك الفلا وعاد عنتر وسيفه يقطر بالدما فتلقته النسوان وقد فرحن واستبشرن بالنصر والحما وقد صار عنتر في قلوبهم احلا من زلال الما على كبد العطشان اذا احل به الكرب من الظما وقد تلقته عبلة عند رجوعه وضحكت له وتبسمت في وجهه وشكرته على

صنيعه. وقالت له لله درك يا ابيض الخصال ويا مليح الفعال. ولما ان عبله
قالت له ذلك المقال فرح بها لما كلمته بذلك الجمال. فشكرها على تلك ما قالت
من مقالها. وردها الى هودجها وامر العبيد فلمت اسلاب القتلا. وقد امنوا
من غدرات الزمان. وساروا طالبين ديار بني غطفان. وهم في غز وامان.
فوصلوا كلهم سالمين. فوجدوا الحي يموج بالطعامات والولايم وهم يتهلون
من شرب الخمور. وتناول اقداح السرور. والتقوا المقيمين بالقادمين
وصاروا على بعضهم البعض مسلمين. ودارت بينهم الاقداح. وزاد بينهم الانشراح.
وقد خبرت النسا رجالهم بما فعل عنتر وما قتل. وكم جدع وكم اسر فما منهم
الا من فرح واستبشروا اثنى على عنتر بما فعل. وما وصلت يده اليه. وقدمت
العبيد الخيول والاسلاب بين يدي ابيه شداد. واخبروه كيف صات
الحريم. وفعل فعل الرجل الكريم. وان الذين لاقوهم كانوا مايه وعشرون
فارس. وانهم سادات من ابطال العرب الاماجد. وانه قد اهلكهم واردى
جمعهم. وتركهم على الارض ممددين قال الراوي فلما سمع شداد ذلك
زادت رغبته فيه وفعايله الحسنه. وما بقى شداد من شدة فرحه يعلم باي
شي يكافيه. فعند ذلك قام من بين الحاضرين وقبله بين عينيه واخذ
بيده واجلسه معه على الطعام مع السادات فنفعل لحظه لاجل خاطر
ابيه. وقام وقف بين العبيد على ما جرت به العاده ولا اغتر بايام
السعاده. فتعجبت سادات العرب من حسن ادبه. وما منهم الا من اعز
قدره واهابه وقربه. ولا سيما ابوه شداد. وقد حلفوا عليه المشايخ
والشباب واقعدوه بينهم واسقوه من صافي الشراب. وقدموا له كاسات
المدام واسقوه وزادوا له في الاكرام والانعام. وقد داموا على شرب
الخمر سبعة ايام. وما منهم يوم يمضي الا وبني غطفان يرفعون قدر عنتر وابيه
شداد. ومن معهم من الرجال الاجواد. وبعد ذلك انقضت الولايم من بني
غطفان

غطفان وعادوا بني قراد طالبين الاهل والديار ومعهم الحريم والنسوان
والرجال والفرسان احترازا من النوبة الاولى وخوفا من التعدي وقد جدوا
في السير الى ان اشرفوا على ارض الشربة والعلم السعدي ولما قربوا الابيات
فراوا الصياح منعقد من ساير الجنبات والغبار علا على الروابي والفلوات
واهل الحي قد طرقوا بحوادث الافات فقال شداد لمن حوله من اخوته والسادات
وحق ذمة العرب ان حلتنا قد رميت بالدواهي والافات ثم انهم حركوا على
الخيول العربيات واقتحموا المضارب والابيات فراوا النساء مهتكات
والبنات منفجعين بارزات وقد غرقوا الدواقع بالعبرات وقد راوا في الغبار
بريق السيوف اللامعات ولمعان اسنة الرماح الخطيات وهمهمة رجال
الحرب واسودت الغابات وما في الحي الا رجال قلايل والجميع متخنين
بالجراحات وفي اذيال البيوت متعلقات وقد ايقنوا بشرب كاس الممات
وهم قد قلت منهم الحركات وخفتت منهم الاصوات مما لاقوا مع هولا
الاقوام قال الراوي وكان لذلك سبب عجيب وامر مطرب غريب وذلك ان الملك
زهير قد كان اخذ فرسان بني عبس وسار الى بني قحطان ومن حوله رجال
بني عبس وعدنان ومن صحبه من الشجعان يطلب عدو له يقال له المتغطرس
ابن فراس وكان فارس شديد الباس صعب المراس وكان من عرب يقال لهم
بني صباب وكان قد بلغ الملك زهير ان ذلك الفارس ساير اليه بجماعة من الفرسان
فصعب عليه ذلك الامر والشان فرحل يلقاه في الطريق من قبل ان يطا ارضه
وترك في الحي اخوه زنباع في نفر قليل من بني عبس ليصونوا ماله وعرضه وداره
ولما ان سار الملك زهير من الحي خالف عدوه في الطريق من غير قصد منه
ولا حذر فاختلفا في الطريق لان البر عيام ووصل المتغطرس الى ديار
بني عبس فوجد الحي خاليا والرجال غياب فهجم طالب الخيام فتارع
في وجهه بني عبس الكرام على صهوات الخيل الجياد وهزوا في اكفهم الرماح المداد

وجردوا قواضب البيض الحداد. واتصل بينهم الطعن بالسمر الصعاد وتمددت
منهم القتلا الاجساد على بساط الارض والوهاد. وعاد بياض النهار
سواد وكثر العدد على بني عبس وزاد فعادوا الى بين الخيام والاطناب
لما نظروا الى شفار المنايا تدور عليهم بكاسات العذاب. وقد بليوا من
العدا بكاس لا يطاق. وقد سالت دماهم على اسنة الرماح الدقاق. وذاقت
موارد الموت مر المذاق فعلا من النسوان الصياح والزعاق. وايقنوا
بالسبي والتشتت في الافاق. وفاضت دموعهم من الاماق وقد خرجت
تماظر زوجة الملك زهير من خدرها وقد اهتك بين الرجال سترها
وانحدرت دموعها على قلايد نحرها. ودق من الخوف والفزع والسبي على
صدرها. فبينما هي والنسا على هذه الحالة. واذا قد اقبل عنتر وشيبوب وشداد
ومن معهم من الفرسان الاجواد. وراوا ذلك البلا العظيم جميع بني قراد. فقال
شداد انقلعت والله اثارنا. وخربت بين القبايل ديارنا. وما جرت هذه
الحال والملك زهير غرها ظ فينا للوب ابنا الحراير. دونكم يا بني عمي والحمله
لعلنا نكشف عن قومنا هذه النوايب. وكان عدتهم اربعين فارس من بني.
قراد فحملوا وتركوا جميع العبيد عند النسا الا عنتر ابن شداد. فانه قال له
ابوه اين اريد اليوم يا ابن زبيبه انظر منك ما قد سمعت عنك. فقال له
عنتر وقد شمر اي والله يا مولاي ليس الخبر كالعيان واليوم تشكر ني عند
لقا الفرسان. فاحملوا واطلبوا املاك الرايات المشتبكات الذي هم عن الحي
يبعدان. فلا شك ان تقدم القوم واقف هناك وهو ينظر الرجال تسوق
الغنايم والاموال الى بين يديه. فقال له شداد والله انك صادق فيما
تقول. ولكن ما يصل هناك الا كل ضامر مهزول. ثم انهم صاحوا يا العبس
يا العدنان. ثم انهم هزوا القواضب وركضوا يطلبون عند ذلك الفرسان.
وقد ضجت العبيد والاماء. لما ان علموا ان هولاء القادمين من سادات
الحما هذا

٢٩

الحما هذا وبني قراد قد حملت على الميسرة وحمل عنتر على الميمنة وحمل
وكانه النار المسعرة ولما ان راى سوق الحرب قايم وهو كانه الليث
الهايم وقال

اليوم اسعرها حربا تزل له — كل الجبابرة المامنون في الحقب
واترك الدم يجري منه علاصمهم — اذا علوت رءوس القوم بالغضب
وكم شجاع اذا ما جيت اطلبه — التى السلام وولا يطلب الهرب
انا الهزبر لنار الحرب اسعرها — اردى شجاع الورى بالصارم العقب
والمهر يسعدني يوم الكريهة اذ — ثار العجاج وصار والاقران ترتاب
كم تصطل قضبة لم اخش قايله — وعاين الحرب شاوعى في الطلب
لا افعلن فعالا لا امثال لها — فعله يسطر في الاوراق والكتب
واصطليها يقينا والبحار دما — لانه في جوفها يزداد بي طرب
واجعل النقع كالليث البهيم اذا — على الغبار على الاقطار والحجب
وليس لي مونسا في كل معركة — الا الجواد وسيفي الصارم العطب
وهمتي قد علت فوق السماك ولي — عزم يفوق على الاعجام والعرب
والموت يخدمني — وقد علوت على اعلا الورى باب

قال الراوي ثم انه عنتر بعد ذلك انقض على ميمنة القوم وزعق فيها
فخبلها وحمل عليها فازهلها وطعن في صدورها ورد اوليها فتنا فرت الاعدا
بين يديه واندفعت الى ساحة البيدا وكذلك فعله شداد واخوته في
الميسرة وقد انفقدت عليهم القيون والقنوم فلما ان رات بني قراد التي
في الحلة اليها فعلت بني عمهم في الاعدا بالجملة فارتفع بعد الخوف صياحها
وعادت تجرد ماحها وعاشت بعد الموت ارواحها وصار القتال
يعمل بين الزيقين في ذلك المبين وقد اتسع للابطال مجال الكر والفر
وقد تصادموا على ظهور الخيل الجياد وتطاعنوا بالرماح المراد

٦

وتضاربوا بالسيوف الحداد، وتقابضوا بالسواعد الاقويا الشداد وقد
همت منهم الارواح البشريات بمخاليب اسنة الرماح السمهريات وطارت
قمات اغصان الجماجم بمضارب السيوف، وقد هتك عنتر ميمنة القوم
بتواتر الطعنات النافذات وبدد دروس الفرسان بضربات قاطعات فابصر
عند ذلك المتغطرس وهو قايم على راس الرابيه والاعلام على راسه عاليات،
فعلم عنتر انه المشار اليه بهذه الكاينات، فجد في طلبه نسارت الخيل
قدام راجفات، والميمنه بين يدي عنتر تساق سوق الابل الجافلات
وفي اعقابها صرخات مثل الرعد القاصفات فتحدر عند ذلك
المتغطرس من على الرابية ومعه تلك الفرسان، وقد تبعه من كان واقف من
الشجعان، وقد اكثروا الصراخ والزعاق، وقدموا الى عند عنتر قطع
الرماح الدقاق، والتهب الحرب نيران زفرها واسعدت بتاج اشتغال
سعرها، وتساوى في ذلك اليوم عبدها واميرها، ولم يبق يسمع فيها كلام
مشيرها، ولم يبق يرحم كبيرها صغيرها، ولا يوقر صغيرها كبيرها، فالتقا عنتر
بمن معه من الفرسان بالصدور، وقد صبروا على عظايم الامور قال المصنف
لهذا الكلام واعجب ما في هذا الكلام وهذا الديوان ان بسام عبد الربيع
ابن زياد، والكشحان الذي كان قد خرج لقتل عنتر لما ان سار بالنسوان
الى الوليمه الذي دعيوا اليها في بني غطفان، وانهزم هو والعبيد لما ان
قتل غالب ابن وثاب، وقتل اكثر من كان معه من رجاله والاصحاب،
وبددهم عنتر في تلك الديار والهضاب، ومضوا الباقين في البر هزايم،
وعاد بسام بمن معه الى الاحيا، وهو نادم على ما كان، وهو لا يصدق
بالنجاة من بين تلك العالم، وسلامة روحه عنده اكبر الغنايم، ولما وصلوا
الى الاحيا وجدوها خالية من الفرسان، والكل غايبين مع الملك زهير في
جملة من الشجعان، ولم يجدوا في الحي غير النسوان، فاقاموا الى ان كان ذلك

اليوم

اليوم المذكور بين الناس الذى صحتهم فيه خيل المتغطرس ابن فراس
ووقع لهم ذلك الحرب وانقطع لهم من انفسهم الاياس فقاتل بسام مع جملة
الفرسان المقيمين فى الخيام ولما انكمدوا فى ذلك اليوم انهزموا مع جملة
المنهزمين فى البرارى والاكام ووصل عنتر كما وصفنا فى مقدمة الفرسان
القادمين الكرام وقاتلوا الاعدا اللئام كما قدمنا فى ذلك المقام فراى
بسام ان عنتر شيد بنيان الحرب القديم فزاد حسده وقد اضرم فى نفسه
نيران الجحيم واضمر فى نفسه انه ان ظفر به اسقاه كاس الحمام وقد حمله
فى ذلك اليوم عند اختلاف الطعن والصدام وجعل يرود عينه ويرتقبه
لعله يجد منه فرصه فى الحرب وقد تبعه بالجمله الى ان حمل على المتغطرس فحمل
وراه فى الاثر وقد حمل المتغطرس فى كل موكبه عليه ومال برجاله واجناده
اليه وقد تصدقت الرماح من كل جانب ومكان وكثر من حوله الضجيج
وقد رمت عليه المضارب وهو يلتقى الاعدا ولا يتاخر ويعمل حملات الاسد
القسور هذا واصحابه قد راوا البلا عليهم قد نزل فتنا فروا وقد وصل
الاذا اليهم فما صبروا واما بسام عبد الربيع ابن اللئام صبرلما فى قلبه
من الاحقاد من النوبة الاولى على عنتر فقاتل ذلك اليوم وهو صابر ولا
يتاخر الا ان قتاله مكر وخبث وغدر وانه لما ان راى غاص فى المعركه
والغبار وقد خيم عليه ومالت الاقطار والفتن وبقى الوالد من شدة ذلك
الهول لا يقبل على الولد واشتغل عنتر فتقدم اليه بسام وصمم بالطعنه
اليه وقد ادما بالسنان الى ظهره وحمل بكليته ومال اليه وقد علم ان اذا
قتله ينال المنزلة العاليه وتبقى رتبته بين العبيد ساميه ويبقى عند
مولاه الربيع له قدر وقيمة الا انه ما هو الا ان قرب من عنتر وهم
ان يطعنه يسقيه كاس الحمام الا وسنانه قد خلت من ظهره خرجت تلمع
من صدره فمال عن الجواد على وجه الارض تدد قوطيته الخيل تحت ارجلها

ولد الزنيم

وقد قتله الحسد، وقد قيل لا تعادي رجل مسعود فتموت مكمود لان الحاسد
ابدا عيشه منغص ومعادي اهل السعاده كل يوم يتجرع الغصص قال
هشام ان كان الذي قتل بسام شيبوب اخو عنتر لانه لما ان حمل عنتر بقي
يستر صدره بسام، ويريد لو انه غافله وله غدر، وكان عنتر لما ان
حمل وعلى القتال عول، فصاح على اخيه شيبوب وامره ان يحتفظ
بعبله وينزلها من الهودج، وكذلك امها وبنات عمها بالجمله ويجلس
عندهن حتى انه يسكن روعهن من خوف الاعدا وحمل عنتر على القوم
وعليهم هجم فراى شيبوب الفرسان قد خرجوا من بين الاطناب واتسع
لهم المدا وراى عنتر قد طلب الاعلام والرجال قد تحدرت اليه مثل
الغمام، ونظر الى الرماح من حواليه مثل قصب الاجام، فخاف على اخيه
من شرب كاس الحمام، وصار طالبه مثل برق الغمام حتى اقتحم قسطل الغبار،
فراى ما قد عزم عليه العبد بسام، فضربه بنبله في ظهره اخرجها من
صدره اسقاه بها كاس الحمام، وجرى من القصه ما جرى، وما قدمنا
من الكلام في هذه الامور والاحكام، وعنتر مشتغل بالاعدا اللئام،
وهو لا يعلم بشي من ذلك الاحكام، الا انه يطعن في صدور الرجال،
وينكس الابطال بحد الحسام، حتى انه وصل الى المتغطرس ابن فراس
وراه فعلم انه المقدم عليهم بين تلك الناس، وهو يرد الرجال، ويشير
بالرمح الى الابطال، وهم لا يلتفتون اليه ولا يثنون عليه، وقد نفروا
من قدام عنتر مثل القطا النافر، ولا اول منهم لا يقف على الاخر،
فلما راى ذلك صعب عليه وقد ثبت للطعان ولا يرى على نفسه الهزيمه
مع جملة الفرسان بل انه صدم عنتر بقلب كانه الصخر وجنان اجرى من
تيار البحر، وكان فارس شديد وبطل صنديد، فتطاعنا بالرماح حتى خفقت
منهم الارواح، وقد نالهما من الجراح، وقد اشتد من عنتر الغضب، فصاح
عليه

عليه وهاجمه مهاجمة الاسد الوقاح وطعنه فاخوق الرمح الزرد وهبر
احشاه والكبد وتركه كانه الجدع المدد فنفرت اصحابه كما تنفر الذياب
من قدام الاسد وانهزموا من قبل يغيب الشمس وقد عملت في اقفيتهم
رماح بني عبس ولما ان تم القتال وبطل الشقا جمعت العبيد الاسلاب
المبدده والخيل الشارده وقد عادت الفرسان من خلف الشراد وهم
فراحا بالنصر والظفر وهم يثنوا على شداد واخوته وهم يمدحون عنتر
ويصفون شدته كيف قتل المتغطرس واباده بطعنته وعنتر يفرح بهذا
المقال وشداد ايضا قد داخله الفرح والسرور بهذه الاحوال وقد فرح
بفعل عبده عنتر وقد علم انه بسببه يرتفع قدره بين الرجال هذا
وعنتر قد اتى اليه وقبل يديه فاستقبله شداد وقبله بين عينيه وقد راه
مثل شقيقة الارجوان وسيفه وسنانه يقطران من دم الفرسان وبني قراد
فراحا وشداد من الفرح ما وسعه سرجه من شدة الفرح وكثر الطرب
وقال لاخيه زخمة الجواد وحق زفة العرب لقد زكت في هذا العبد تربيتنا وما
ضاع فيه التعب ولولا انه ولد حلال ما فعل هذه الفعال وقد ملكنا
به ارقاب العرب اصحاب الحسب والنسب فقال زخمة الجواد يا اخي اما حكم
لك به قاضي العرب وقال انه ولدك من ظهرك فلا تجهل ما لك وما له
عليك وقد وجب من الاحسان فاسمع مني والحقه بالنسب ودع يعاير ونا
به العرب فانه بطل واي بطل قال الراوي فلما ان سمع شداد من
اخيه ذلك الكلام تبسم تبسم الخصام والغضب وقد عادوا الى الابيات
والخيام وعنتر قدامهم وقد سمع ما دار بينهم من الكلام فاخاف ان يسمع
به غيره فاخفاه هذا وعمه وابوه سايرين ولم يبدي فيه خطاب ولا نظام
بل انه تقدم لقدام وتذكر حبه لعبله بنت عمه فشتق عليه ذلك وهام فانشد وقال

شعر

انا الفارس المقدام والبطل الذي تقول له الفرسان يوم المهالك
اذا ثار نقع كنت مو قد ناره واتي الاعادي بالسيوف الفواتك
واصطلي الحرب العوان بهمتي يقصر عن ادراكها كل سالك
ومن يبتغي حربي فاني غضنفر اجندل للاعدا ببيض فواتك
وكم بطل القى السلاح لهيبتي واخر قد اردينه في المعارك
وجندلت المتغطرس الفارس الذي ثوى الارض يعلوه غبار السنابك
وخلصت قومي من اكف عداهم ولست لفعل المكرمات بتارك
اذا ما طعنت القرن خر لوقته يكشر عن انيابه غير ضاحك
اذا ما دعاني صايح في كتيبة اجبت نزال الشجعان عند التماحك
ولي سطوة عظما واني لضيغم فسل عن فعالي كل ليث مشابك
هذا فخاري في الانام جميعهم وفي موكب الهيجا للقرن هالك

قال الراوي فلما سمعوا منه ذلك الشعر والنظام فاستبشر به عمه وابيه وفرحوا به ومما بان منه وظهر. ولم يزالوا حتى دخلوا الى الابيات وشيبوب بين ايديهم كانه ذكر النعام. وقد اظهر الفرح والمسرات. وهو يسوق ما حصل له من الخيل والاسلاب. ولما دخلوا الحي واستقروا فيه وخلا لهم المكان. واخذ عنتر الراحه مما قاساه من الحرب والطعان. فقال عنتر لامه يا اماه اني قد سمعت كلام من هولاء الانام فاخبريني من هو ابي ومن يتصل به نسبي فاوقفيني على هذا الكلام ودليني عليه. فقالت يا ولدي انا اقول لك الحقيقة واقول لك على الطريقه وابين لك الامر كله وما ذلك الا انه كان في زمان صباي ووقت شبابي واول نشو بيني اخذت اخذت في جملة نهب نهبته سرية من العرب. وكانوا جماعه من الفرسان والابطال العبسيه. وكان من جملتهم مولاك شداد. والباقي من رجال بني عبس الاجواد. فلما ان ملكني مولاك. وقد صار امري له مباح نغشيني وهو يظن بزعمه ان

ذلك

ذلك مستباح. وكان منه ما كان. ثم انها احكت له على القصة التي جرت
وما كان من تلك الحكاية الذي ظهرت وقت ان وضعتك وظهر انك ولد
شداد. فانا كل منهم يطلب ان تكون للامور جملة العبيد. وتقاتلوا من تحت
راسك بالسيوف الحديد. وقد مضوا الى قاضي العرب يحكم لهم دون كل احد
فحكم لمولاك شداد. وانك تكون له ولد. لكون تلك الفوارس شهدوا
له انه غشيني ولم يكن احد منهم بذلك الكلام جحد. فلما سمع عنتر من
امه ذلك الكلام زال عنه ما كان قد اعتراه من الاوهام. فقال لها
اذا كان قاضي العرب حكم اني ولده. وكذلك بقية السريه كل منهم شهد في حقي
بما شهد. فلم لا يناديني بالولد. ويفعل معي كما يفعل كل احد فقالت له امه
والله يا بني يعز علي ذلك الامر. وكيف لي به وقلبي من ذلك يتلظى على لهيب
الجمر. ولكن انا اعلم ان ما يمنعه من ذلك الا انه يخاف من عتيبة زيد وعمرو
وتدعي ولد سفاح. وقد اتيت من غير عقد نكاح ويختشي انه [illegible] يدخلك
معه في النسب والحسب فيعاير بذلك ولا تطيعه فرسان العرب. ولا
الاحرار ولا السادات من ذوي الرتب قال الراوي فقال لها عنتر انا
احوجه الى ذلك. وكل من عاير سقيته بسيفي كاس المهالك. وقد شهد
لي بذلك الامور اليوم زخمة الجواد. وقد سمعته يقول لابي شداد ان
عنتر ولدك فلم لا تدعوه كما تدعي الاولاد. لكنه مولاي شداد هو الذي
رايته قد حصل له من ذلك الكلام كيد. وانا لا ابد ان اكلمه على ذلك
واحسن له الوداد. فان الحقني بالنسب والا جفيته ورحلت عنه. ومثل
ما يشتراني انا [illegible] امه. واذا رايته انكرني وجحدني. ورايت كل عشيرته
تطلب هواني بذلت في الجميع سيفي وسناني. ورحلت عنهم ونزلت على قوم
يعرفون قدري ويعطون مكاني. واول ما اقتل ابي ان هو لم يعترف
بنسبي. ويوصل حسبه بحسبي. والحق به عمي مالك واسقي ولده كاس المهالك

واذيقه منيته اذا هو لم يزوجني بابنته واما عمي فزحمة الجواد فلا ناله مني غير الموده والرحمة لانني قد تبين لي منه انه رجل كبير ويحفظ الجميل ويبغض الرجل اللييم فلما ان سمعت امه منه ذلك الكلام قالت له بالله عليك يا ولدي لا تفعل شي من هذه الفعال لان قد حبوك النسا والرجال لاجل ما راوا منك من حسن الخصال فلا تترض لاحد بسو ولهدم ما بنيت فتكون قد ظلمت وتعديت فقال لها عنتر يا اماه ان ام عبله قد وعدتني انها تزوجني بها وقد عاهدت علي في ذلك لما ان حميتها وخلصتها فقالت له امه يا ابني لا تطمع نفسك بالمحال ودع عنك هذا المقال ولا تومل فيطول عليك المطال وهذا ما لا يكون ابدا ولا فعله بين العرب احدا كيف يكون عبد ماله حسب ولا نسب ويطمع في زواج بنات العرب والسادات من ذوي الرتب فقال لها عنتر سوف اريكي يا الخنا من فعالي العجب وكيف الحق روحي بالنسب واذل بسيفي رقاب العجم والعرب ان كان لي عمر مديد واجل بعيد قال الراوي ثم انه بات تلك الليله فكر للصباح موسوس فيما فعل لنفسه من الاصلاح واذا بالملك زهير قد اقبل هو وفرسانه وهو لا يصدق انه يرى اهل الحي سالمين لانه سمع ان المتفطرس ابن نواس قد خالفه في الطريق وسار الى اهله ودياره فخاف عليهم من نوايب الزمان وطوارق الحدثات فعاد راجع بعد ما كان قد قارب ديار بني قحطان وقد جد في سيره الى ان اشرف على الاوطان فراى الناس في فرح وامان فلما ان راو اهل الحي وقد اقبل في ذلك الجيش العظيم فركبت الى لقاه الرجال وتبادرت الى تهنيته الابطال واقبلت الاكابر والاصاغر من العبيد والاما والحراير وفي ايديهم الدفوف والمزاهر وقد التقوه ملتقا السادات الاجواد وبشروه بالنصر

والاضداد
على الاعدا، وقد اعادوا عليه ما فعل عنتر ابن شداد وكيف تلقا الفرسان بحملته وقتل المتغطرس بطعنته: فقال الملك زهير والله لقد فخرنا بهذا العبد على كل القبايل: ولا بد انه يكون حامية هذه القبيله من كل بطل منازل ثم نزل الملك زهير في بياته فتلقته زوجته وهي تثنوا على عنتر وتشكره الذي حماهم من ذلك الامر المنكر وتقول له والله يا ابن العم انه قد صار الحريم وفعل فعل الرجل الكريم قال الراوي فلما ان سمع الملك زهير ذلك من زوجته حب عنتر وزادت عنده محبته ولما ان تبين له وجه فيه نسمات الخير قال وذمة العرب اننا لو حكمناه في الاموال والارواح لكان قليل في ملا قاته لهولا الفرسان ومجازاته على هذه الفعال الملاح ثم انه امر بذبح النوق والاغنام وتوديج الطعام وترويق صافي المدام فنفعلوا ذلك وقد اقبلت الفرسان الى وليمة الملك زهير ومن جملتهم الربيع ابن زياد وكذلك اخوته وكل انسان جلس في مرتبته واقبل شداد في بني قراد ومن يليهم من الفرسان الشداد ودخل عنتر الى عند الملك زهير وخدم ودعا بدوام العز والنعم والى بين يدي الملك زهير تقدم فقال له وحق ذمة العرب لا كان نديمي اليوم الا انت يا عنتر ولا نشرب اليوم الا انا واياك حتى اني الى منادمتك اتامل وابصر فعندها تقدم عنتر اليه وقبل يديه فتزحزح له الملك زهير واجلسه الى جانبه وباسطه في الحديث ولاعبه حتى كانه من بعض اقاربه ففرحت له المحبين بذلك ومن جملتهم مالك ابن الملك زهير الاشاس والربيع ابن زياد فانهم لم يسرهم ذلك وقد ذابت منهم الاكباد والملك زهير ينادمه ويطارحه ويمازحه وينشرح معه هذا وعنتر كلما هم ان يقوم الى الخدمه يمنعه الملك زهير من ذلك ويقربه ويكافيه من دون الناس واهاليه ولم يزالوا على ما هم عليه من شرب المدام حتى لعبت الخمر برووسهم وقد تغيرت عليهم الامور فقاموا

الرجال وتزفوا وساروا الى اماكنهم ومضا جوهم الى المنام وكان من جملت
القيام شداد نخدم الملك زهير واراد الانصراف فخلع عليه وعلى
اخوته وقد خلع على عنتر خلعه احسن من خلعة ابيه وعمومته وعممه بعمامه
صفر وقلده بقلاده من خالص الجوهر بالحرير الاحمر محبوكة الاطراف بتقاطيع
الذهب الاحمر وقدمت له العبيد جواد بركاب من ذهب وقد اوهبه الملك
زهير سيفا مشطب يسوى بدره من الذهب ثم انهم خرجوا من بين يديه فراحا
وقد حفتهم السعاده والخير والرضا ولما ان قربوا من الابيات دخل عنتر
يخدم ابيه شداد كما تفعل العبيد بالسادات فلما ان اراد شداد ان يدخل
الى الابيات والمضارب الذى له تقدم عنتر الى بين يديه وهو سكران
طافح من السكر وصار له يقارب ويقبل يديه وهو يقول يا مولاى لم لا تبلغنى
منك ما اريد وتورنى حقى كما عرفه الزيب والبعيد من العرب قال الراوى
فقال له الامير شداد وما الذى تشتهى وتريد قول لى عن حكايتك حتى
اقضيها لك وابلغ روحك امانيها واحضر لك جميع ما تريد ولو كان شى
ما يوجد وتكون كل اموالى لك واحكمك فيها كلها ومهما اشتهيت افعل
فيها وكان شداد لما ان سمع من عنتر ذلك ظن انه يطلب منه نوق او
جمال يقنيها او ابيات او مضارب ياويها او امة قد لاقت بباله وهويها
فقال له عنتر يا مولاى اعلم اننى اريد منك ان تلحقنى بالنسب وتقول انى
ولدك حتى يصير لى حسب ونسب والحق باولاد سادات العرب وانا
الكافيك بشى لا يقدر عليه انسان واترك سادات العرب تخدمك فى كل
مكان خوفا من شدة باسى ومن سيفى والسنان واسوق لك الاموال
من العرب واساويك بملوك الزمان ويصير لك قدر وشان قال الراوى
فلما ان سمع شداد من عنتر هذا الكلام قامت عيناه فى ام راسه وانزعجت
سائر اعضاه وحواسه وقال له يا ابن الملعونه والله لقد حدثتك نفسك
بشى

بشي يكون لك فيه الهلاك. وقد امنتك اماليك بسو الارتباك. وقد
لعبت خلعة الملك زهير بعطفيك. ودخل كلامه في اذنيك. وتطلب
ان تفضحني وترتفع انت وتتركني حديثا لكل من تحدث او سمع. والله
يا ابن منتنة الابطين الواسعة الشدقين ما بقا لك عندي جواب بعد
هذا الخطاب الا الضرب والسيف القرضاب قال الراوي ثم ان شداد
جرد حسامه لما ان انتهى من كلامه. ثم تقدم اليه وقد تنافرت العبيد
من قدامه فسمعته زوجته سميه هذا الكلام خرجت من الخيام
والخبا مكشوفة الراس مهدولة الذوايب. فوقعت في صدر شداد ومسكت
السيف من يده وردته بقوة ساعدها وزندها. وقالت والله ما امكنك
من قتله لانني ما انسا على طول الزمان فعله وجميله. ولا يضيع مثلك فعله
وجميله الذي معنا. وان كان قد طلب منك امور لا تصلح فاعلم ان السكر
قد زينها له فلا عتب عليه ولا لوم قال الراوي وما زالت سميه على بعلها
حتى انها اسكنت غيظه عنه. ثم انها ادخلته الى الخبا واضجعته للمنام والسكر
قد غلب عليه حتى انه ما بقي يعرف ما بين يديه. وعنتر قد استعظم زلفته واستكبر
فعلته. وقد استحا ان يصبح في ابيات ابيه وعمومته. فما كان له الا انه قصد
ابيات صديقه مالك ووصل اليه وامر العبيد ان ياخذوا له الاذن في الدخول
عليه. وكان مالك قد عاد من وليمة ابيه وهو فرحان بما نال عنتر من المقولة
الرفيعة وعلو المكان لانه من محبيه. ومن جملة رفقاه ومتعصبيه
ومن فعاله الجميل زادت محبته فيه. قال فدخلوا عبيده عليه واستاذنوا
في دخول عنتر اليه. فقال لهم دعوه يدخل فدخل عنتر وهو جاري الدموع
فقال له مالك اهلا وسهلا والف مرحبا بك يا عنتر. ثم انه اخذ بيده واجلسه
الى جانبه وقربه تقريبا زايدا حتى كانه من جملة اهله واقاربه. ثم انه ساله عن حاله
وما جرى له فاعاد عليه جميع ما جرى له مع شداد ابيه. وقد حدثه بالسبب

وكيف طلب منه الحافه بالنسب وكيف اراد قتله من شدة الغضب قال الراوي
فقال له مالك والله يا عنتر لقد جنيت على نفسك من دون العرب وما حملك
على هذا الامر الاعجب فاطلعني على امرك ولا تكتمني شيا ولا تخفيه حتى انني
ادبر فيه بمعرفتي امرك ومعانيه وابلغ معك في تدبيري غاية التدبير والا
انفتح عليك باب من هذا الا ينسد الا بعد امور كثيره فلما ان سمع عنتر من مالك
هذه الاقوال زاد به البلبال وما وجد له بد من اعلامه بجلية الحال فقال
له والله يا مولاي ما حملني على هذا السبب الا الهوى الذي هد مني الحيل
والقوى والهب قلبي بنيران الجوى وقد لعب بعقلي المدام الا ما كان جرى
في هذه الليله ما جرى ولولاه كنت كتمت هواي وداي حتى يكون موتي وفناي
وانت على كل حال مولاي واني ما التجات اليك الا انك لما كفيتني مراد شر
اعداي والذي اعلمك به يا مولاي انني احب عبله بنت مولاي مالك ابن قراد
وهي التي طردت عن عيني لذيذ الرقاد وابلتني بالسهر والسهاد وما طلبت من ابي
اكتسب القرب يلحقني بالنسب الا حتى انني ~~اكتسب لقربي منها~~ بكل سبب والقي نفسي من اجلها
في بحار العطب واملا عين ابيها بالفضه والذهب واجلب له المال والكسب
واقول في نفسي لعل ان انال منها اربا واهلك على يدي فرسان العرب واستريح
من تعلل قلبي وهذا التعب ثم انه زاد به الامر فبكا وتحدر حرات زايدات
وان واشتكا شكوات متتابعات تدل على نيران غزايدات يتلظى لها زفرات
فلما ان سمع منه مالك ذلك قد فاضت دموعه لما ان سمع منه تلك الشكوى
وقد عظم توجيعه ثم ان عنتر بعد ذلك الحال قد رجع الى طبع العرب لما ان
زاد به الهم والتعب فجعل يفرج ما به بالشعر والنظام فانشا يقول شعر

ساخفي وجدي في فوادي واكتم | واسهر ليلي والحراسه نوم
واطمع في دهري بما لا اناله | واسلى عنه ذيل من ليس يرحم
وارجوا التداني منك يا بنت مالك | ودون التداني نار حرب تضرم

فني

فنى بطيف من خيالك واسالى ... اذا عادنى عن كيف حال المتيم
الا فاسالى نوح الحمايم فى الدجا ... عن بعض اشواقى ونوحى تعلم
ولا تبخلى ان لح قومك فى دمى ... فالى بعد الهجر لهم ولا دم
ولكن عظام بالبيات وفوقها ... على رسمها جيش الصدود مخيم
وان عشت من بعد الصدود فاننى ... كما ادعى يا عبل فى الحب مغرم
وان نام جفنى كان نومى علالة ... اقول لعل الطيف ياتى يتبسم

قال الراوى ولما انتهى عنتر من ابياته وقد شكا ما يجده من نيران زفراته فانهلت دموعه على وجناته. فقال له مالك واسه يا عنتر لو كنت اطلعتنى على هذا الامر قبل ان يشيع بين الناس ويشتهر لكنت صادرت فيه بروحى. وما املكه من المال والبدر. وكنت دبرت بعقلى وسديد راى غير هذا التدبير لاننى بمعرفة هذه الامور وانا بها خبير. والان فقد انفسد هذا الامر وان قلبك من اليوم بقا يتقلا على لظا الجمر. وانا اعلم ان عبلة تحجب عنك من اليوم ولا ترجع تراها الا ان يكون غفلة عنها. ولا يعلم بها اباها. لانه ان علم انك تطلب من ابيك النسب. وان يلحقك بما لحقت به سادات العرب يعلم انه من اجل هذا السبب فلا يعود يمكنك ان تلم بابياته ولا تختلط ببيوته واموابه. وربما دبر عليك وقتلك ويخفى امرك ويطمس خبرك. ويبذل المجهود فى هلاكك. ولا نامن بعد ذلك على احوالك. والصواب انك تقيم عندى هاهنا حتى اتحدث مع ابى فى امرك. وابصر كيف يزول عنك العنا. فقال له عنتر واسه يا مولاى اننى لم بقيت اقدر ان اقيم فى الحله الا ان تطفى هذه النار وينتسى هذا الحديث بالجملة. واكون اول النهار اخرج الى الصحرا ولا اعود الى ان يمسا المسا ويظلم الظلام. ولا يبقى احد لا ينظر ولا يرى ولا تبقى لى عين انظر بها احد من هذا الامر ولاسيما عمى مالك وولده عمرو واشد ما يكون على الربيع ابن زياد واخوك شاس لانهم يكرهونى من دون الناس.

ثم ان عنتر قطع هو ومالك الظلام بشرب كاسات المدام وعنتر يبدي البكا والعويل والحزن والغرام والاشتكا والالام حتى ان وقت الغلس بدا ينصرم وضو النهار تنفس بالابتسام فعندها قام عنتر من عند مالك وخرج وقد ركب جواده واعتد بعدة جلاده وسار حتى بعد عن الابيات وهو لا يدري الى اين يقصد من الجهات وقد ضاقت عليه المذاهب وانسدت في وجهه ابواب المواهب فسار بهم يمينا وشمال بين تلك الروابي والتلال الى ان تضاحا عليه النهار واتسع البر في عينيه وقد فاضت دموعه غزار وهطلت على خديه مدرار واشتعل في قلبه بلهيب النار فتذكر فعل ابيه معه وذلك الفعله الذي فعلها معه ثم تاه على وجهه في القفار وجعل يسلي نفسه بنشيد الاشعار وهو يرتجز ويقول هذه الابيات

شعر

اعاتب دهرا لا يلين لعاتب ... واطلب امنا من صروف النوايب

وتوعدني الايام وعدا تغرني ... واعلم حقا انه وعد كاذب

خدمت اناسا واتخذت اقاربا ... الى عون دهري اصبحوا كالعقارب

يكادونني في السلم يا ابن زبيبه ... وعند اصطدام الخيل يا ابن الاطايب

ولولا الهوى ما زل مثلي لمثلهم ... ولا رد عنا اسد الشرى بالثعالب

ستذكرني قومي اذا الخيل اقبلت ... تجول بها الفرسان من كل جانب

وان نسيوني فالقواضب والقنا ... تذكرهم طعني ووقع مضاربي

فيا ليت ان الدهر يدني احبتي ... كما انه يدني الي المصايب

ويا ليت طيفا منك يا عبل طارق ... يرى فيض جفني بالدموع السواكب

ساصبر حتى يطرحني عواذلي ... وحتى يضيع الصبر بين جوانبي

مكانك في افق السما محله ... ولكني قصير عن منال الكواكب

وان

وان قدر الله العلى بلطفه   فلا بد لى مما انال مطالب
واكتب كل الحاسدين واحتوى   على بغيتى قهرا بحد القواضب

قال الراوى ثم انه سار فى غير مقصد وقد تبطن البر والفدفد وقد
اصبح الحى يموج بحديثه وحديث ابيه شداد فشمتوا به الاعادى والحساد
وقالوا يا فضيحتنا بين العربان اذا شاركتنا اولاد الزنا فى الحسب والنسب
وقد سمع ابو عبلة بهذا الحديث فزاد به الغضب وكذلك اخوها عمرو فدخل
به الصخب وقال لشداد وتريد اننا نرتاح من هذا العنا فما بقا لنا بد من
قتل هذا العبد ولد الزنا فقال شداد اعلموا ان قتله على رووس الاشهاد
ما هو صواب فقال له مالك انا ما له عندى غير القتل جواب وان احتما
له الملك زهير وولده مالك ثم منعونا من قتله قتلت انا بنتى عبلة ولو
عدت هالك فقال له شداد يا اخى ما قلت لك يجب ان نترقبه المصايب
بحيث لا يعلم احد عسى انه يهلك اما ان يكون فى صيد او قنص واما ان
انفذه الى مصيبه فما يجد له منها مخلص قال الراوى فهذا ما كان من
هولاء واما ما كان من شاس ابن الملك زهير لما انه سمع بهذا الخبر الذى
فشا وشاع عن عنتر فسال عنه فقيل له هو عند اخيك مالك فعند ذلك
زادت حسراته وجرد حسامه وهم بقتل عنتر وقد سار طالب قتله
وان يسقيه شراب المهالك وقال والله ما ابالى ان حرد ابى او رضى ولا بد لى
من ضرب رقبته وابلغ من قتله اربى ثم انه سار الى ابيات اخيه مالك
ودخل عليه وساله عنه فانكر ومنعه وجحد وقال له يا اخى وما تفعل
به فقال اقتله واى من حماه فعلت به كذلك وعجلت رحلته فتبسم
مالك من فعاله وقال له يا اخى لا تفعل واى شى جناه هذا العبد يستوجب
عندك القتل وهذا الحقد والعمل وانما طلب لنفسه العلو كما كل احد
يفعله وتحدث مع ابيه وهو سكران وما على السكران جناح وقد

اعترف واقر الى ان محا بذنوبه القبائح ومن يعترف بذنبه فما عليه جناح
ومن عظم حياه قد طلب الصحرا والبرارى والاكام وربما ان يكون قد التجا
الى بعض احيا العرب ولا ترجع تراه وهذا ما له من يعسر عليه ولا يسير
وراه ويترضاه فقال له شاس الى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع فوحق
الركن والبيت العتيق المطور لان عاد وقع فى عينى لاقتلنه واقطع راسه
من بين كتفيه وارميه برا المضارب والخيام وما فعل هذا كله الا انك انت
والى قد اطمعتموه فى هذا فنطق لسانه بما سمعتموه وان ما طلب اللحاق بالنسب
الا حتى يحط قدرنا بين سادات العرب وتبقى تعايرنا جميع القبايل من
الاعراب ويقولوا ابنى عبس الحقوا عبدهم بالانساب والثانيه ما فعل هذه
الفعله الا حتى يتزوج بنت مالك عبله وتبقى تقول العرب الى مالك بن قراد
بالامس كان راعى جمالك واليوم ابن اخيك وزوج ابنتك وهذا غايه
المنقصه بالامس كان راعيها واليوم يركب صدرها ويلثم ثغرها ونحرها
ويلها مثل قاصى العرب ودانيها ثم ان شاس بعد ذلك خرج واخيه
مالك يسكن غضبه ويبرد اخلاقه ويرده عن طلبه وقد لج شاس
على اخيه مالك فى السوال فقال له والله ما اعلم له حال من الاحوال
الا ان من اول الليل خلا وسار وهو على وجهه فى البوارى والقفار
ولا اطلعنى على حاله ولا عرفت له اخبار وكان مالك يظن ان عنتر
عند المسا يرجع اليه ويبات عنده ثم يخرم بما جرى عليه فما عاد اليه فى
الليله الاتيه ولا الماضيه وقد ظن ان تلك الخطره تكون عليه قاضيه
فانتظره ثالث ليله من حيث مسيره فلم يرجع فضاق صدره وحار فى امره
وقد اغتم لاجل ما وقع له لان مالك كان يحبه محبه عظيمه لاجل ما راى منه
الحميه والغيره على الحريم وتلك المجارى القديمه ومن شرح ما جرى عليه اعلم ابيه
بذلك فنال قلبه منال عظيم وقد عتب عليه وقال له ويلك ليش
ما

ما اعلمتني وهو عندك حاضر حتى انني كنت توسطت نوبته مع ابيه
وطيبت منه الخاطر وكنت اخذته الى ابياتي وزوجته باحد ابواتي
فقال له مالك والله انني ما ارتاه لقد كنت خايف من وقوع الفتنه
في الحي بين العرب وجلب المحنه وان اخي شاس قد طلبه ليقتله لانه
يحسده على هذه الفعال الذي يفعلها وان مالك ابو عبله واخيها عمرو
الاخرين يبغضونه وانهم يحسدوه على هذا الامر وقد علمت انك تحميه
فينور في القبيله الشر وانه ما خرج من عندي الا ليفرج ما به في وسيع
البر وقد قلت انه يعود عند المسا والان ما عاد ولا سمعت عنه خبر
فقال له الملك زهير لقد فرطت في امره ولا بد لي ما ارسل خلفه من يقتفي
اثره لانني اريد على اخباره داعيه كما كان بين اهله في دياره
قال الراوي فهذا ما كان من هولا وواما ما كان من عنتر وما جرى له
من الاخبار فانه عند خروجه من الحي سار حتى ابعد عن الديار وصار يلتفت
يمين وشمال في البر وهو حاير فراى بين يديه خيل وفرسان وهم نحو اربعين
فارس من الشجعان وهم بدروع تلمع ورماح شرع وهم يجيولهم ينهبوا
البر والارض نهبا ويقطعوها سيرا وخبا فحرك عنتر جواده وميل
اليهم حتى لحقهم وتحقق فيهم الموته نوثهم واذاهم من بني عبس وعدنان
وهم في بروجهم كانهم الاغصان على خيول اخف من الغزلان ومقدمهم
امير من امرا بني عبس الشجعان يقال له غياض من ناشب وكان معود
يخوض الليل والاوابد ولقا النوايب والاهوال وجميع المصايب وهو
ساير يطلب غاره بهذه الفرسان ويكتسب شي من قبايل العربان فلما راوا
عنتر قرب منهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام وقد تلقوه بالرحبه والتحيه
والاكرام فقال له غياض الى اين انت ساير يا ابن زبيبه فقال له اني
كنت خرجت الى الصيد والقنص وكنت اريد ان تكون سيرتي قريبه فرايتكم

في هذه الطريق سايرين. فلما علمت انكم على بعض احيا العرب غايرين فملت اليكم
الطلب موافقتكم. وان اكسب كما تكسبوه واصيب كما تصيبون. فقال له
غياض ابن ناشب اهلا وسهلا بك ونحن نبلغك ما تريد سير على اسم الله
تعالى حتى اننا نفضلك على العبيد. فقال عنتر وما معنا هذا الكلام ايها
السيد الهمام والبطل الضرغام. فقال له غياض اعلم ان العبيد اذا غزوا
مع السادات يكون له ربع سهم على ما جرت به العادات. وانت ما نساويك
بغيرك من العبيد بل نفضلك على ابنا جنسك كما تريد ونعطيك نصف سهم
على وجه الهديه لاجل ما فيك من الشجاعة والحمية. فقال بعض فرسان بني
عبس الاماجيد والله يا غياض ان عنتر ما يقاس بالفرسان والعبيد. وانه
يستاهل نصف سهم واوفر. ولو كان له حسب ونسب كان يستحق اكثر.
لاجل ما فيه من الثبات عند الجزع في الحرب ومواقع الطعن والضرب.
قال الراوي فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام ازداد غيظا من حديثهم
اكثر ما كان فيه. وقد زاد الم الزم فكتم ذلك عنهم. وقال لهم يا قوم اسمعوا
مني ثم انصفوني ولا تتعدوا ولا تظلموني. فانا اروح معكم الكبس الحلل
وحدي. واذا اتوت الخيل خلفكم التقيها بقوة ساعدي وزندي. واعطوني
سهما كاملا من غير ظلم ولا تعدي. فقال له غياض والله لقد انصفت
في مقالك وانت تستاهل ذلك واكثر لاجل فعالك. ولكن نخاف من
معايرة العرب من بعدها ومن التعرب اذا اننا قسمنا على ابن امه
مثل ابن حرة مكرمه. فقال لهم عنتر اعطوني نصف سهم كما امرتم حتى لا
تخرجوا عن سنة العرب كما وصفتم. فقالوا له رضينا بهذا المقال فسير بنا
على اسم الله تعالى ذو الجلال والاكرام. فساروا القوم يقطعون
القفار والمهامه والاوعار حتى خرجوا من احيا بني عدنان ودخلوا
الى ارض بني قحطان. واشرفوا على بعض الحلل فراوا فيها نعم لا تحصى
واموال عدد الحصى والحي يصيح بسكانه ويرتج بقطانه بقباب مضروبه

ورجال

ورجال معدوده. والخيل تلعب على فعاودها والجمال والنياق ترتع على معاودها. والخيل كانها الغزلان وهي مختلفة الالوان من اصفر كالذهب وادهم كالغيهب وابيض واحمر واشهب والقوم امنين من الطوارق غافلين من القضا الطارق. فقال غياض يا بني عمي هذه حله كثيرة الاموال غزيرة النوق والجمال قليلة الرجال والابطال فدونكم والحمله وسوق الاموال وانهبوها من قبل ان يحول النهار وترجع الجمال والمهاري الى الابيات. ثم ان غياض زعق في اوايلهم وحمل وتبعته الفرسان مثل الغيث اذا اهطل. ودخلوا الى داخل الاطناب وساقوا الكواعب على الاعقاب وقد ركبت رجال الحله لرد الحريم. فردتها فرسان بني عبس على الاعقاب وردوهم على التراب وسطا عليهم عنتر بسطواته وابعدهم في البر بحملاته وتواتر طعناته قال اذ كان في الحله فارس من الفرسان يقال له الحارث ابن عياد اليشكري. وكان بطل من الابطال وقد غضب على قومه بني يشكر. ونزل على هولاء القوم حردان وصار له عندهم مدة من الزمان. فلما راى هذه المحنة وان فرسان بني عبس قد طرقتهم وجب عليه نصرتهم ومساعدتهم لاجل مقامه عندهم واكله الزاد معهم وسكنته في بيوتهم. فوثب في عاجل الحال الى مهر له ادهم كانه الظلام او قطعه من الغمام. وكان اسم هذا المهر يقال لها النعامه وكانت تضرب بها الامثال في ارض اليمامه وهي التي قال فيها القايل يوم حرب بني وايل في وادي تهامه حيث قال شعر

قربا مربط النعامة مني — انني في الحروب كالرئبال

قربا مربط النعامة مني — وسلا حرب ولا برا عن نعال

قال الراوي وكان ابو هذا المهر يقال له واصل. وكان بحسرته الملوك والعربان والقبايل. فلما ان صار الحارث على ظهر ذلك المهر صاح بني

اذنيه وقصد به الغاره فطار من بين البيوت كانه من العفاريت الطيار
فنظرته العبيد ولم تتحقق غير غباره وقد وثب به وثبات متداركات
صار على اعلا الروابي المرتفعات وامن صاحبه من النكبات والافات
فلما راى عنتر ان ذلك الجواد تلهب قلبه عليه وعلم انه ان طلبه ما يبلغ
منه ارب ولا يصل اليه هذا وبني عبس قد قلعت الحي بما فيه واحاطت
عليه من ساير نواحيه وملكت الاموال والخيول وعنتر عن هذه الامور
مشغول وقلبه من اجل ذلك المهر مهبول ومن شدة ما جرى عليه
ضاقت به الحيل وبقي على نفسه بعسى ولعل فلما ان راى الحارث
بن عباد وقد طلبه فما الكترنه وصرنها قاربه فابصر الموت من طعانه
ومضاربه فعاد في ظهره ودق اجناب المهر بكعبه وافلت له العنان
فمر به مر البرق في السحاب وقت اللمعان فيطلب انه يدرك مواقع
نواظره وينهب الارض بحوافره واذا راى خياله عدل نفسه انه يسبقه
ويظن انه جواد قدامه رايح يلحقه وفي دون لمح البصر غاب عن عينين
عنتر وقد خيل له انه سهم من كبد قوس قد مرق او برق من تحت
سحاب قد برق فعند ذلك وقف عنتر وقد زاد به القلق ونسي
عشقه لعبله ولذلك الجواد قد عشق وكان لمثله يجب ان يعشق
وعاد وهو يتمنى ان ذلك الفارس ينظره ويراه وان امكنه كان بنفسه
اشتراه وقد ساقوا بني عبس الغنايم من تلك الدياره ثم انهم امروا العبيد
يسوقوها الى ان صاروا في القفار وقالوا لعنتر ابن زبيبه تسلم هذه
الاموال وسير بها حتى نتخلف نحن وراك ونردس من يتبعها من الرجال
لان هذه الارض كثيرة الطوارق ولا نامن من الخوف والبوايق وحلول
بايق الواجس ادبوايق فعندها فعل عنتر ما به امروه وقد علم انهم احتبروه فصاح
بين العبيد فساقوا الاموال بين يديه ولا منهم من خالفه ولا الوى عليه

وكانت تلك

وكانت تلك الغنيمه زايده ولها قدر وقيمة وكان قد وقع لعنتر في قلوب
العبيد هيبة عظيمه لاجل ما نظروا من جلالته وشاهدوا من طعناته
وضرباته وما زالوا يسوقوا المال والنسا يبدين بالويل والاعوال
ويبكين على المنازل والاطلال ويطيرن الشعور على من قتل لهن من الرجال وبدر ٥
حتى غابوا بني عبس عن عين عنتر وسار بينهم نحو فرسخ واكثر هذا وعنتر
يتلهب بنيران الحريق والارعاد كيف انه يخرج من تلك الارض وما حظي
بذلك الجواد الا ان بني عبس عن عينه لاذاك الفارس المقدم ذكره قد طلع ٧ ما غابت
من على يمينه والمهر تحته وهو بين تلك الروابي يسير ويهيم وفي قلبه على اهل
الحي نيران الجحيم فلما ان راه عنتر نادى بحق الرب العظيم رب زمزم والحطيم
قف على يا هذا الفارس قليل واسمع كلامي وانا زمامي وحق الرب الجليل
مني ومن ساير اصحابي فبالله عليك الا ما رددت لي جوابي قال الراوي
فقال له الحارث يا اسود والله انك لفارس كرار وها قد وقفت لك فتكلم
بما تختار فقال له عنتر اريد ان تبيعني هذا المهر الذي انت راكبه
والا فاهديه لي ان كنت صاحب فاني والله الجميل عندي غالي فاني
وان بعته لي حظيت بدمي ومالي ونصير صديقي ٧ قال فلما ان سمع ٧ مدا الايام والليالي
الحارث ذلك الكلام فقال له قول واوجز في الكلام والله ان فحول
الرجال البيض عاجزين عن الجميل فكيف تختص به العبيد السود ولكن
اقول استغفر الله العظيم من هذا الفضول وانا اقول وحق الملك
الجليل لو سالتني فيه قبل ان تفعلوا هذه الفعال لكنت اهديته اليك
ولا اخذت منك لا نوق ولا جمال ولكن يا فتى هذا الجواد راكبه بالسعاده
قد صار مقرون لانه يطير بلا جناح وفي حالت الوقت يغيب عن
العيون وان كنت ما سمعت به فهذا الابجر ابن النعامه الذي ما اقتنا
مثله فارس بارض تهامه هذا الذي عليه الملوك تتحسر مثل كسرى وقيصر

وملوك بني الاصفر وامرا بني يشكر. وامه يقال لها نعامه بنت واصل
الذي يضرب بها الامثال في ساير القبايل والمحافل. وقد فاقت
على خيول بني وايل. وابو هذا المهر يقال له المرجوع وبه تضرب الامثال
في ساير بني يربوع. ولم يكن لهم مثل هذا الجواد الذي يبلغ راكبه المراد. ثم
انه انشا ويمدح الجواد لما جرى بهذا الكلام شعر

وان كنت تطلب للمهر الاحمر فدع ... عنك الغنيمه وانجو منها اليوم وانصرف
لانه نعم مركوب اذا اشتبكت ... زرق الرماح وثار النقع كالسجف
هناك يقتحم الهيجا بهمته ... ويترك القرن يوم النقع لم يقف
اغرام دهم كالليل البهيم لـه ... وجه وغرته كالبدر في الشرف
فراكب الابحر الخطار في دعة ... وفيه امان من الافات فاعترف
فخذه يا عنتر انرجوا عواقبه ... اذا الجبان تولا وهو فيه اسف

قال الراوي فلما ان انتهى الحارث من كلامه وسمع عنتر شعره ونظامه
وقال له يا فتى انتم علينا بالشر وسخطك الدما تعديتم وصرتم لنا اعادي
ثم هجمتم علينا الحما ومن ذا رايته يسلم حصانه وسلاحه بين الملا ويبقى
خالي بلا شي يركبه في الخلا. ولاسيما في مثل هذا المهر الذي يفدى من الردا
بالارواح وهو ينتسب كما تنتسب العرب اصحاب الانساب الصحاح.
ولكن يا فتى اذا كان وقع خاطرك فيه ومال قلبك اليه فانا ما امنعك
منه وابيعك اياه وادعك تركب عليه بشرط انك ترد الغنيمه الى اصحابها
وتدعها تعود الى اربابها وعزيز علي ان انزل عن ظهره بمثل هذه الغنيمه
ولكن الحاجه تحوج الى مثل هذه الفعله الذي غير مستقبحه. ولا تظن
اني تركت قتالكم فزعا من المنية. وما هو الاخوف عليه ان يصيبه شيا
من اسباب الرزيه. فما انا والله جبان ولا رعديد. وانما يركب هذا
المهر الا من يكون بطل شديد. وما عارضتكم وسرت على هذا المهر اليكم

الا

الا ان فرسان الحي لا يد لها منكم. فاذا اتوا دليتهم عليكم. لعلي انسبب في
طاهر الحرم. فان كنت توافقني في المروة والشيم. فامر العبيد ان يردوا
المال و النسا والبنات والجمال والاحمال. ودعني اكسب الجميل وارجع
بهم الى الاوطان. وهذا المهر الذي هو اعجوبة الزمان. على انك تعطينا
من قومك الامان. ولا تظن انك في هذه البيعه خسران. وانا وحق
مكون الاكوان وملون الالوان. ومدبر بحكمته الملك والزمان لولا انني
نزيل عند القوم واكلت طعامهم وانا لهم مماسي وصاحب والا كنت بمثل هذا المهر
سامح ولو ان يرفعوا الي مثل هذه الغنيمه غنايم قال الراوي فلما ان سمع
من الحارث ذلك الكلام بقا كانه في منام وقد علم انه من اهل الكرم فاراد
ان يساويه بحسن الشيم. فقال له يا فتا انني قد اشتريت منك هذا المهر
بهذه الغنيمه. ولك على بعد ذلك المنة العظيمه. وهذه يدي لك بالذمام
وان عارضك احد اغلبه بعد ذلك من قومي جالدته بهذا الحسام. ولا
احد منهم يبلغ من احد منكم مرام. ثم انه تعاهد هو واياه على ذلك
واعطاه يده وحلف له بالله العظيم وهو لا يصدق بذلك الامر والشان.
قال فلما استوثق الحارث من عنتر بالايمان نزل عن ظهره وسلمه اليه بلا
توان. واعطاه عنتر جواده وقد امر بعد ذلك العبيد والغلمان ان يسوقوا
الاموال والمهاري والنسا والبنات. وامرهم بالعوده الى الابيات.
فعند ذلك ساقوها العبيد وقد اقبلت عليهم الافراح. وعاد فسادهم
الى صلاح. فاخذهم الحارث في عرض البر الاقفر وراعيهم حتى غابوا وعنتر
عن عينه. وعاد وقد نال الامال من الجواد الابجر. وحصل له ما كان عليه
يتحسر وحظي بالمنا والظفر. قال فلما غابت الغنيمه عن عينه حتى طلعت
فرسان بني عبس فراوه ساير في تلك البوادي وحده والغنيمه ما هي عنده
فقالوا له ويلك يا ابن زبيبه واين الغنيمه فقال لهم يا بني عمي بعتها بهذا

الجواد . وكسبت لكم الجميل العظيم . وتركت لكم في ارض هولاء القوم الشكر
والثنا . وانتم تعلموا الذي سبقونا قالوا الثنا ولا الغنا . وهو الذي رايت
صاحب هذا المرحبا الشيم بادي الكرم . كثير العزم على الحزم . وقد
سمعت منه كلام المروة فاشتهيت ان ٧ في اخلاق الفتوة . ولا اردت ٧ اجيبر
ان نترك لنا في هذه الارض سمعه قبيحه . ولا معرة بين العربان ولا فضيحه
ولا يقال عنا اننا سبينا الاحوان والحراير . وهذا البر معنا واسع والرب
علينا حاضر . ولنا ناظر . ولا بد كما نعود ان شاء الله نزيد من الاموال
والنوق والجمال وعبيد وغير ذلك من المال قال الراوي فلما سمع غياض
من عنتر ذلك الكلام صار عليهم ويبربر فيهم كانهم الاسد . ويدمدم .
وقد زادت به المصايب . وحلت به وباصحابه النوايب والالام . وقال .
له يا ولد الزنا نحن ما اعطيناك مثل ما اخذ منا كل احد . فاخذت انت الكل يا عبد
السو وما سالت عنا . وبعت وشريت ثم تصرفت في اموالنا وتعديت .
فقال لهم عنتر يا بني عمي الان كان ما كان وانا اخلعها عليكم في غير
هذا المكان ان وافيتموني في اعطا الزمام . وان طلبتم قتلي ما نفت عن
نفسي بهذا الحسام . ولا اعيش بمفسوخ الزمام . فزاد بغياض الغضب من
هذا الكلام وقال لاصحابه ويلكم دونكم وهذا الولد الحرام . واعملوا عليه
بسيوفكم قطعوه واسقوه كاس الحمام وردوا الغنيمه والا اصبحتم
معيره بين القبايل وصرتم مثلا لكل متكلم وقايل . فعندها ماجت فرسان
بني عبس وقد تاهبوا للقتال . واعتدوا للحرب والنزال . فعند ذلك
انفسح عنتر عنهم وسار بعيد . ونزل عن ٧ وقد شد حزامه . وافتقد عدة ٧ جوادها
جلاده . وعاد الى ظهره اسرع من لمح البصر . وقد اظلم في عينه البر وجال
وصال واوسع في المجال . وقد راى نفسه قليل الناصر ليس له مساعد . ثم
ترك الاحوال فعاتبهم بهذه الابيات
شعر
اعاتب

اعاتب دهر الايلين لنا صح | واخفي الجوى في القلب والدمع فاضح
وقومي مع الايام عونا على دم | وقد طلبوني بالقنا والصفايح
وقد ابعدوني عن حبيبا احبه | واصبحت في بر من الارض نازح
وقد هان عندي بذل نفسي عزيزه | ولو فارقتني ما بكتها جوانح
فيارب لا تجعل حياتي ذميمه | ولا موتتي في الحي بين النوايح
ولاكن قتيلا يدرج الطير حوله | وتشرب غربان الفلا من جوارح
رما الله انسانا اضاف بعبشر | فاصبح فيهم امرا بالمصالح
ولما رانا قد طرقنا ديارهم | على كل جوال من الخيل سابح
وعدنا باموال وبيض كواعب | حسان باكفال ثقال رواجح
فداهن بالمهر الذي ليس مثله | وباع القنابيع الكريم المسامح
فمن رام منكم يا بني عبس قتلتي | فاني له وسط المجال بفاضح
اجول عليكم فوق اجود عابس | واحمل فيكم مثل موج الطوافح
واميل من كفي اذا ما مددتها | لاخذ عطايا مد جيدي لذابح
واني ليخشيني وان كنت ظالما | عن البحر ذا التيار ما الفحافح

قال الراوي فلما سمعوا بني عبس كلامه وشعره ونظامه وتقفوا عن قتاله وتاخروا عن طعنه ونزاله وصار بعضهم يحرض البعض ويتاخر كل منهم ويتكل على الاخر ثم انهم قالوا لغياض انت تشير علينا بالقتال وتتاخر وقت الحرب والنزال وانت المقدم علينا والمشار اليك فينا فقال لهم غياض والله يا بني عمي اني ما تاخرت الا لسبب والعاقل لا يكون بينه وبين هذا العبد معاملة ولا نشب فقالوا له اطلعنا على معنا هذا الكلام ولا تدعنا نخاطر معه بضرب الحسام فقال لهم عياض انا اقول لكم على معنا هذا الكلام وهو اني رايته لما نزل ليشد لفرسه الحزام تدلت مداكيره الى حد ركبتيه فعلمت اننا ما خطرنا له على بال ولا صعبنا عليه ولو اننا خطرنا على

باله كانت تعلقت خصيتاه الى حلقه وتغيرت جميع احواله قال الراوى

فقال اخر من الرجال انا والله رايت ما هوا وفا من هذا الحال فقال

غياض وما الذى رايته يا اخى الوب من القصص فقال انى رايته وقد

وهبه الملك زهير فرس وقد اخذ بلجمه فتعاصا عليه ولم يقبل اللجام

فمسكه بقوايمه وشاله على يديه باهتمام ثم ضرب به الارض رض عظامه

بعضها فى بعض والعاقل لا يتعرض له بقتال فيتركه مرمى على الرمال

قال فلما ان سمعت هذه الفرسان ذلك المقال ضاقت نفوسها وعلمت انها

مخاطرة معه بروسها فقالوا لغياض يا ابن العم تقدم اليه وامتن بالغنيمه

عليه ولا نريه اننا خفنا منه فيزيد به فينا الطمع ويحل بنا منه سو المطمع

ويقول ما خليكم تروحوا حتى اخذ خيلكم وسلاحكم والا نهبت من جثاتكم

ارواحكم فقال غياض والله لقد صدقتم ولقد كنا فى غنا عن مرافقة هذا

العبد الولد الزنا لان الله قد اعطاه القوه والباس وعظم الحميه وقوة

المراس قال فتقدم غياض اليه وقال له ويحك يا ابن العم ما هذا العمل والفعال

القباح اما تستحى تقاتل بنى عمك وتشهر فى وجوههم السلاح وتطلب

منهم الجد لما طلبوا منك المزاح وايش تردهم الغنيمه الذى بلكنا ها وما

هى الا بقوة ساعدك وثباتك فردحزناه وقد اخذت بها هذا الجواد

الذى تقاتل عليه اعدانا والاضداد فيا ابن العم كف عن عشايرك فما نحن جاهلين

قدرك لانك سيفنا الصقيل ورمحنا الطويل وباعنا الذى به نستطيل

ولم يزل غياض يمسح على اعطاف عنتر حتى لان وقال والله يا ابن العم

ما انسا جميلكم مدا الزمان ولا اريد لكم اذا على طول المدا والاعوام فلا

اشمت الله بكم الاعدا ولا الحساد ولكن اذا بلى الانسان بمن يطلب

قتله دافع عن نفسه خوفا وحذرا ممن يسكنه رمسه وقد اعتذرت

لكم اول مره فما قبلتم عذرى بل حنقتونى وجهلتم امرى حتى بلغ الامر

الى

الى هذا المجد وما انا الا عبدكم ورفيقكم ودرفدكم وغرس نعمتكم باسيافكم
اضرب وبيا سكم اغلب ولولاكم ما كنت بين الناس مذكور ولا
عند احد من العرب مشكور قال الراوي وما قال لهم عنتر هذا
الكلام ولا ان لهم خوفا منهم وانما يريد يبصر ما في قلوبهم لانهم لما انعجزوا
منهم بقا تلوم خاطبوه من الغلبه بما خاطبوه فعلم عنتر انهم قد خانوا
منه وقد عاد وادهم معترفين بالعجز عنه وعاد غياض وهو يقول لقومه
يا بني عمي ما قلت لكم ان الذي تريدوه من الاعمال وقد طلب منكم هذا الفرس
فانتم اسمعوا مني واوهبوه اياه فقالوا الكلهم قد اوهبناه الغنيمه جميعها
وبيننا وبينه نسب لا نضيعها ثم انطفت النار ظاهر وبقية متوقده في
القلوب والضماير وعادوا خاسرين بعد التعب وعاد عنتر فرحان بعد
ذلك بالابجر وله قد ملك الذي ما ملك مثل كسرى ولا ملوك بني الاصفر
لان الله عز وجل عنا به وانشاه وفضله على الخيل على ما سواه فهو الابجر
ابن النعامه الذي تحيرت عليه اهل اليمامه وتمنته عرب وادي تهامه وهو
في خيل العرب شامه الريح اسير يديه والبرق فريسة رجليه والنجم
معلق بحال لجامه والحرير ملمس جلده وعظامه والنخلة السحوق هامه
وحزامه ظهره حصنا لراكبه ومناكبه ريح دنار لغالبه ابيض الغبار
بعيد الاثار وجميل المزار قليل العثار ان حسنه سار وان اطلقته
طار واسفله جندل وظهره محمل كانه قمر اذا بدرا وهلال قد هل
على البشر كانه النمر اذا انتهر لا ياخذه ملك ولا فجر ولا يركن الى حذر
في عنقه قلاده من الجوهر نورها ياخذ بالبصر طالعه الامن والسعاده
وقد عرف درب السباق من ابيه واجداده فسار له به الفه وعاده
ما ملك مثله احد من الفرسان ولا من بني نهار ولا كلاب ولا شيبان
ولا بجيله ولا قحطان ولا السكون ولا زهران ولا بني فزاره ولا

ولا ذبيان ولا عبس ولا عدنان ولا حوت مثله الترك ولا العجم
ولا الروبان ولا ملوك ذلك الزمان يفتخر به راكبه على كل انسان وكان
ذكره شايع في جميع البلدان لا يصل الى ادراكه وصفه انسان انه جواد
كانه نجم انقض على شيطان او عفريت من جن السيد سليمان عظيم النحو
والشان كانه من عزة نفسه ملك او سلطان فهو كما قال فيه الشاعر
اللسان جميل ابن حسان

شعر

واغادهم ذي حجول اربعة ... مبيضة يزهو على مسوده
خلع الصباح عليه بارق غرة ... منه وقلدوا الظلام بجلده
فكانه لما تسربل بالدجا ... وطى الضحا فابيض منه فرده
قلق المزاج فان تتابع جريه ... ظن المطارد انه في مهده
يرمي الشرر من حافريه وانه ... قد عارضوا شهر الصباح برصده

وكان هذا الجواد نزهة الناظرين ومنية الطالبين كما قال
فيه الشاعر الفطين حيث قال

شعر

وادهم يحكي ظلام الدجا ... محجل الاربع رابي الكفل
اذا ما جرى ضاق عليه الفلا ... واجتمع السهل لذو الجبل
دخلت البرق على اشرة ... يسايل ريح الصبا اين حل
كانه الطير الذي اين ما ... اراد في الارض نزول نزل

قال الراوي ومن حذر عنتر على نفسه بعد عنهم وساروا وساروا القوم
والحسد يعمل في قلوبهم مثل ما تعمل في الحلفا شعل النار يقولوا لبعضهم
البعض ما عملنا بشئ وكنتنا مع هذا العبد لولد الزنا وتربية الامة الختا
هذا المذلول البال والشارب ياخذ غنيمتنا منا ونحن فرسان المنايا
والنوايب وحق من في علم غيبه علا واحتجب ان هذا الفعل الذي فعلناه
تعايرنا به فرسان العرب ويقولوا ما خلينا ابوالنا الا من الذل والهوان

والا

والا من يكون هذا العبد الكشخان حتى اننا نواليه الجميل والاحسان
ونعود من سفرتنا بالذل والخيبه والحرمان ويعود هذا العبد بالغنيمة
والهيبة والامان قال الراوي هذا وعنتر ساير في عراضهم وقد علم انهم
في امر كلهم يتلاومون وانهم لابد لهم انهم به يغدرون فاحترز منهم على
نفسه وقد الا على نفسه ان كل من يتعرض له منهم اسكنه رمسه وجندله
وعلى الارض مدده ولم يزالوا سايرين الى ان صار وقت المسا وهم في
قيل وقال وعل وعسا فوصلوا الى وادي قد فاحت ازهاره ودفقت
انهاره وطاب لزواره مزارع فيه من ساير الازهار المختلفات من شيح
وعيثران متوزز على ساير الحافات والاطيار ناطقات والغزلان
سارحات والزهار ناعقات والربوات بازقات والقلوب اليها
متعلقات ومشتاقات وذلك الوادي كما قالت فيه بعض واصفيه حيث
قال

شعر

انظر الى ذا الوادي يسبيك منظره
كانه جنة بالزهر قد ظهرت

فيه الهزار مع الشحرور في طرب
وعيط الوحش والغزلان قد سرحت

ونظر الورد والمنثور منتظما
والسحب جادة على الازهار حين ربت

والارض قد اينعت بالزهر وابتهجت
واخرجت من دخايرها لما ادخرت

وصفق النهر والاغصان راقصة
ونقط الغيم والطل وانتثرت

والجلنار كما الياقوت منتظم
والياسمين كهليان وقد ضعت

والورد يحكي مجامر من عقيق بدت
ادا صحف من يواقيت لنا ظهرت

واينع الروض واخضرت جوانبه
وما سنا الارض بعد المحل وانشرحت

واكتسا الغصن من اوراقه حللا
ومن ازهاره تيجان قد وضحت

فانهض الى لذة الدنيا وزينتها
الا انما الليالي لنا بالفرح قد سمحت

واستغفر الله من قولي ومن زللي
ومن كباير جرامي وما جرت

ما طار طير على الاغصان وانشرحت قال الراوى فنزلوا فى ذلك المكان
وكان قد ناسا المسا فباتوا فيه وبات عنتر حارسا وكان اكثر حرسه
لنفسه من خوفه من الافتضاح ولم يزالوا حتى اصبح الصباح وهولا على
البعد والرواح واذا قد لاح لهم هلال عالى على هودج سامى يلالى
مجلل بالديباج موشح بنواشح الحرير الملون من احمر واصفر على ناقه
عاليه السنام مليحة الخطام طويلة الزمام يطير الزبد من اشداقها وتنطح
الارض بخفها وتطلب بها مراعى احداقها فتحن الى مراعيها من شدة اشتياقها
ومن حولها جماعه من الاما وفى ايديهن الدفوف والمزاهر وعليهن اثواب
الحرير من كل لون فاخر ومن خلفهن جماعه من العبيد كانهم الاسود الزواير
وهم متقلدين بالسيوف البواتر وهم يتقلبون تحت درقهم فرحا ويلعبون
بسيوفهم مرحا ومن وراهم ستين فارس كانهم الليوث العوابس بكبار العمايم
اطوال الشكايم راكبين على الخيول الجياد متقلدين بصوارم حداد فلما
نظروا رجال بنى عبس الى ذلك الامر الذى هو غير معكوس علموا ان من
داخل الهودج عروس وقد اخذوها من ديار اهلها سايرين بها الى حلة بعلها
وان هذه الخيل حماة لها ولكن لم يعلموا من هم اهلها ولا من هو بعلها
بل قالوا ان هذه غنيمه ساقها رب السما الينا واخلف لنا عن ما مضى
علينا ثم انهم الكوا روسهم فى قرابيس سروجهم وقد داروا بها فى فرد حمله
وقد ساقوا الجميع بالجمله فنظروا الذى معها الى هذا الحال فتزاعقت منهم
الرجال والابطال وحملت عليهم بنى عبس من غير مطال فتلقتها فرسان
بنى عبس بضربات وطعنات نافذات وانزلوا بهم البليات ولم يزالوا فى
ذلك الحرب والقتال حتى قتلت خمسين فارس من تلك الرجال وعاد منهم عشره
منهزمين الى ديارهم واوطانهم طالبين وقد وقع فى فرسان بنى عبس الفرح والاستبشار
لاجل الظفر والانتصار قال الراوى فهذا ما كان من هولا وأما ما كان من
عنتر

عنتر فانه لما ان وقع القتال لم يكن قاتل معهم خوفا على نفسه منهم وهم
وهم ايضا مارفعوا الدراس لما ان فعل تلك الفعله والاساس ولما ان
كسبوا ذلك الكسب ابركوا النياق فراوا في الهودج جاريه مثل الصباح
اذا انبلج بطرف اغنج وحاجب مقوس ومعرج وجبين مضرج ومباسم
قد غاص في سمنها الدفلج فحارت منهم الابصار وانذهلت الافكار فعلموا
انها من بنات الملوك الكبار لما راوا عليها حلل مخصوصة بالذهب
وبين عينيها درة تلتهب وقد فاحت روايحها في الاقطار والوديان وهودجها
كانه مقصورة من مقاصير الجنان فسالوا بعض العبيد عنها ومن تكون هذه
الجاريه ومن هم هولاء الرجال الذين انهزموا عنها فقالوا العبيد يا وجوه
العرب ويا اصحاب الحسب والنسب هذه ابنة يزيد ابن حنظلة الملقب
بشارب الدماء وآفة البلاء وهو سيد بني طي الذي ذل لشجاعته كل حي
وبعلها الذي كان سايرين اليه بها في هذا الضعن يقال له ذنا قد ابن الجلاح
المعني حامية بني معن وفارس اليمن وعزيت صنعا وعدن وانكم قد
تجريتم على امر عظيم وركبتم من الخطر طريق غير مستقيم قال الراوي فلما ان سمع
غيا من ابن ناشب من العبيد ذلك الكلام صاح به وقال له تعست وحلت
بك المصايب يا ابن اللياح لمن تعظم القصة يا ولد الزنا اهل الله بك آفات
البوس والفنا فلا كنت ولا كانوا اهل اليمن ولا من حوته تلك الاطلال
والدمن ثم اخذوا ما غنموا وساروا يقطعون الفيا في والبطاح والجاريه
في هودجها تصيح بالبكا والنواح مما حل بها من السبي والافتضاح وقد
كان عنتر سمع من العبد صفات ابيها ورجلها ذو الهمم وقد علم ان البلا يا تي
الى بني عبس من اجلها وعرفانهم اشد القبايل وقد مين على حملة العساكر
والجحافل وعلم ايضا انهم لا بد ما يلحقوا بهم في عين مسيرهم سبعو قومهم وكان قد
سمع محادثة فرسان بني عبس من اجله وانهم لو تمكنوا منه ما عفوا عنه وقد

ابصر قلت عنايتهم به فحقد عليهم. ولكنه الفزورة الجنبة الى حرافقته اليهم فقال
والله لا تراهم قد دهم من هذه البيد. ولا ارجع بعدا جاور عبسي ابدا. ثم انه
تقدم اليهم وابدى بالسلام عليهم وقال لهم هناكم الله بالنصر والظفر على
الاعدا. ولا اوراكم الله سو ابدا. فقالوا له وانت يا تيك ما يسرك. ويدفع
عنك يا ابن زبيبه ما يضرك. فقال لهم يا بني عمي انتم تعلموا ان هذه الغنيمه
هي اوفا من الغنيمة الاولى قدر وقيمه. وقد اشتهيت ان تطرحوا عليها السهام
وتقسموها كما تقسم العرب اقسام حتى يفرح كل واحد منا بقسمه. ويبقى
عندك ذلك بحيسه بروحه. فقال واحد منهم ويلك يا عنتر تاخذ
الغنيمة الاولى كلها سهمك. وتطلب تاخذ من الغنيمة الثانيه قسمك.
فقال لهم عنتر يا بني عمي تلك الغنيمة الاولى انتم اوهبتوني اياها. وانني
ابقى على مدا الايام بما فعلتم معي من ذلك الامر اتباها. وانتم تعلموا ان ما
جرت عادة السادات اذا وهبوا شيا يعودوا يرجعوا في الوهبات.
وهذا امر تستقبح تفعله العبيد. فكيف تستحسن تفعله الفرسان الصناديد
قال الراوي فلما ان سمعوا منه ذلك الكلام قال غياض صدق الرجل
فيما قال. ونحن اننا اذا وهبنا شي ورجعنا فيه تعايرنا فيه العرب.
ولكن اقول لكم على شي فيه الراحه اضربوا السهام على غنيمتكم في هذه الساعه
وانظروا ما ينوب الرجل منكم اعطوا هذا العبد نصفه. لانه على كل حال
عبدكم. فاذا فعلتم معه ذلك يزداد شرفكم. وهذا ما خطر ببالي وهذا الذي
اعرفه فقال عنتر يا وجوه العرب لا تفعلوا ذلك واقصدوا الحق الذي هو
بكل انسان اليق لان خير الناس من تكلم بالصواب ويقول الحق وبه نطق
وتكلم بكل الصدق. الرجل الكريم ولا حاد عنه الا كل ليم. فقالوا ادوما
معنا هذا الكلام بينه لنا واوضحه لنا على التمام. فقال لهم عنتر ما سبق
الشرط بيني وبينكم ان كل غنيمه غنمناها يكون النصف لي والنصف لكم. فقال

لدغياض وقد اغتاض من ذلك الكلام. وامتلا نفسه من الكمد يا ويلك يا ابن
زبيبه لقد طمعتك نفسك بالمحال ورمتك الى بحر الجهل والضلال. وما
انت الا مجنون بعد هذا المقال ولقد خرجت عن الصواب والتوفيق فاذل
الله ساعة كنا فيها صادفناك في الطريق فقال لهم عنتر والله ما انا
مجنون وما مجنون الا من يوافقكم ويكون لكم رفيق قليلين العدل والانصاف
كثيرين الجور والاسراف واني ما اخذ من الغنيمه الا نصفها والا قاتلت عليها
حتى تشرب روحي كاس حتفها قال الراوي فلما ان سمع غياض منه ذلك
التفت الى اصحابه وقد ازداد غيظا وحرد وقال لهم دونكم وهذا
العبد الاسود الذي قد تعدا طوره وطغى وتمرد واتركوه في هذا اليوم
ممدد ومرمي على الصخور والجلمد وقطعوه بكل صارم مهند فنحن نخاطر
بنفوسنا ونبذل للسيوف رقابنا وياخذ هذا العبد الولد الزنا اموالنا
وغنايمنا ويطلب حربنا وقتالنا ونحن فرسان بني عبس وعدنان
وابطال الحرب والطعان قال الراوي فعندها انتخت الرجال وقد تصايحت
الابطال هذا وقد حمل عنتر عليهم وجال وما بقي غير الحرب والقتال.
واذا قد بان لهم غبار كانه الغمام الساير فنظروا اليه ساعه من النهار
حتى انقشع وانجلا للابصار وقد علا من تحته الزعاق والصياح
وفي اوايل القوم البطل الامجد ابو الجاريه اميه وهو يدمدم كانه الاسد
وفي يده صارم مهند ومعتقل برمح مسعد وعلى راسه بيضة تتوقد
تضي مثل الزوقد وعلى جسده درع ضيق السرد كانه عيون الجرد اقوى
من الجلمد وهو ينادي الى اين تذهبوا يا اولاد الزواني وانا الملقب بشارب
الدما القحطاني الذي شاع ذكري عند ساير الوديان قال المجد وكان
السبب في وصول هذه الفرسان الوارده العشره فوارس الشارده الذي
سلموا من الوقعة الاولى لان الخيل خرجت لهم شارده وانقسموا قسمين

خمس فوارس مضوا الى ابو الجاريه الفارس الوقاح • والخمس الاخر مضوا الى
بعالها ناقرين الجلاح • وما منهم الا من يدعوا بالويل والثبور وعظايم الامور •
فكانت حلل بني طي لهم اقرب من سابر الحلل • فلاجل هذا جاهم الفرسان بالعجل
لان ابو الجاريه لما ان سمع بذلك الخبر في عاجل الحال ركب وقد زاده البوس
والعطب • فتبعه من قومه ثلاثمايه فارس على خيول اخف من الغزلان
متقلدين بالسيوف المرهفات متقلدين بالرماح الخطيات • وما زالوا ايكدوا
في السير حتى اشرفوا على بني عبس • وهم قريبين من المعمعة لانهم اعاقهم ما
صار بينهم وبين عنتر من تلك الواقعة • فلما راى عنتر الى الخيل وقد بادرت
بركابها الى الحرب • والفرسان قد سارعت الى الطعن والضرب علم انه يوم
قتيل وعلى من حضر من الفرسان ويكون وبيل • فقال لهم عنتر يا بني عمي
كانها جات لكم الابطال • واليوم يحل بكم الذل والهوان والنكال والوبال •
حيث انكم قد منعتموني من الغنيمه من حقي • وطمعتم في قسمي • واردتم قتلي
وقطع رزقي • ولكن انا اسامحكم لانني في نعمتكم تربيت • وبكم اعتزاذا اهت
او حليت • واكون باسيافكم قد احتميت • وهذه الغنيمة لكم • لانكم باسيافكم
ملكتموها • وانا الذي بفضولي زاحمتكم عليها • فاحملوا الان على هذه الخيل
القادمه عليكم والى غنيمتكم منهم احموها • وها انا اعترفت بذنبي اليكم وقد
عففت نفسي عن محاربتي لديكم فقاتلوا من اتى يخلصها من ايديكم • وها انا
معتزل عنكم • فقال واحد منهم صدق الرجل فيما قال • لانه ماله الا
ما حصل بلا تعب ولا قتال ما يعرف يقاتل الا لنا من دون العرب •
ثم ان عنتر تركهم • وانه طلب رابيه عاليه وصعد اليها • ونزل عن جواده
وقعد يستريح وينظر الى قومه وما يجري عليهم من هولاء الفرسان الوارده •
ثم ان عنتر بعد ساعه ركب على ظهر جواده الابجر واتكا على رمحه الاسمر
واثنا رجليه على رقبة الجواد • وجعل يتامل الى برق تلك السيوف

الحداد

الجراد. فلم تكن الا ساعه حتى قاربتهم الخيل وحملت عليهم مثل السيل. وقد نفذت اسنة الرماح وعلموا بنى عبس ان ما بقى ينجيهم غير ضرب الصفاح وقد اختلف بينهم القرب. واشتعلت نار الحرب ~~في الويل~~ وزاد البلا والكرب. وسالت الدما مثل السيل. ونفذت اسنة الرماح من ركاب الخيل. وصار النهار مثل الليل. وعظم الحرب والويل. وقد كثر على بنى عبس العدد. وقل عنهم المعين والمساعد والمدد. وسطا عليهم شارب الدما. وقد اعاد الوجوه دمهم عدما وكحلت الاجفان بمراود العما. واخذ الانفس الكرب والظما. وقد تحسرت على شربة من بارد الما. قال الراوى وقد ملك شارب الدما ابنته ومن كان معها من العبيد والاما. وطلبت بنى عبس الهزيمة. وكانت سلامة نفوسها اوفى غنيمه. فنظر عنتر الى احوالهم وهو واقف على الرابيه وراى ما حل وجرى من تلك الداهيه. فرد زجله فى الركاب. واقتلع رمحه من التراب وتحدر من على الرابيه كالعقاب. وقال اريد ان اعرف بنى عمى ما قد سمعت منهم من وزارة الجواب والخطاب. واريهم فعالى من فعال سادات الاعراب اصحاب الاحساب والانساب. ثم انه نزل من على الرابيه وتبع اثار تلك الفرسان. وصرخ فى اعقاب تلك الشجعان. فجاوبته البرارى والقيعان. والاوديه والكثبان. ~~[illegible]~~ وقد ارتجت الشعاب واهتزت لصرخته تلك الجبال والهضاب. ودفع الابجر تحته كمر السحاب وطار فى لجج الغبار. وهو على متنه مثل الاسد الهدار. وهو مع ذلك يترنم وينشد الاشعار

شعر

اليوم تخبرنا العوالى	ومضارب البيض الصقالى
ما الفخر غير الصبر فى	وقت الملمات الثقالى
ولقاكل غضنفر	متغطرس وافى السبالى
فاختر لنفسك منزلا	ترقا به فى العز عالى

وانا ابن مسودات الجبين زبيبه ترعى الجمال

قال الراوي انه كان بعض الخيل تبعت بني عبس في اثرها والباقي وقوف مع الجاريه المقدم ذكرها. فطلبهم عنتر وصاح فيهم وزعق وحمل عليهم وانطبق. وقد حمل يجندل الفرسان وينكس الشجعان ويبيد الاقران. وقد حاروا بني جمي من فعاله واندهشوا فرسانهم من اعماله وتعجبوا من عظم قتاله فتناقروا قدامه من شرة هيجاته. وقد اباده‌م عند ذلك بطعناته. وابعدهم عن ذلك الغنيمه بضرباته. وقد كثر منهم الصياح. وعظم بينهم الصراخ في تلك البطاح. فسمعوا باقي الفرسان الذي اتبعوا فرسان بني عبس. والتفت المقدم عليهم فراى ما حل به وما اصابه من التعس والنكس.

فقال لمن معه من الفرسان المقدم عليهم فراى ما حل به وما اصابه من التعس

والنكس. فقال لمن معه من الفرسان يا ويلكم دهينا. وحق رب الكعبه الزوار واري الاعدا قد اتوا من وراينا. ولا شك ان هذا الكمين كان من خلفنا. وقد اتوا من اجل اصحابهم يريدوا حربنا. ثم انه عاد وعادت الخيل معه وهم بتلك الفضيحه والرنه. وقد طلقت الاعنه وقومت الاسنه. واقبلت الخيل على اعقابها راجعة على الاثر. فتلقاهم عنتر بطعن يقد ويسبق لمح البصر. وضرب يوافق القضا والقدر. لا يبقي ولا يذر. وقلب اقوى من الصخر [الحجر ٧] وجنان اجرى من تيار البحر. وقد اعانه على ذلك الرمح الكعوب الاسمر. وسرعة جواده الابجر. وشدته. لان ذلك الجواد كان اذا طلب لحق. واذا طلب لم يلحق. واذا كثرت عليه الابطال ودارت به الرجال خرج عنها وسبق. وجعل يجول يمينا وشمال. ويجندل الابطال في المجال. حتى قلل عددهم. وعلى الرمال مددهم وفرقهم في الفيافي والقفار وبددهم في القيعان.

قال الراوي فلما انه رات بني عبس الى ذلك الامر والشان عادت بعد الانهزام لما انقطع عنهم من الاعدا مددهم. ونظروا الى عنتر

٥٧

فراوح قدامهم قد نار الحرب واضرمها. وما بقي ثابت بين يديه الا شارب الدنيا من ذلك الملاء والباقي على وجه الارض كالهم قتلاء. ومنهم من هوا مشرد في الفلا. فقالوا اجاد عنتر ما هو الاجلاها واباد الاعدا وعجل فناها. وابدى ما في قلبه من تلك الامور الذي خفاها. وقالوا والله هذه الوحشيه الذي ما يقدر عليها احد وحق ذمة العرب لا ابيض ولا اسود. ومهما طلب من الغنيمة يحق ان يعطا. فان والله عين الشمس ما تغطا. ثم انهم صفت منهم القلوب. وصار عندهم مثل المحب المحبوب. وحملوا ليعينوه على الاعدا بنيات صحاح. وتدعوا الى بني طي عوامل الرماح. وقد ابصر شارب الدما هذه المصايب. وقد راته ودارت من حواليه من كل جانب. وعنتر بين يديه يضرب ضربات كالقضا النازل. فاطلق عنان جواده مولا هارب. وقد ضاقت عليه الطرقات والمذاهب. وقد تبعوه اصحابه ورفقاه وهم لا يصدقون بالنجاة. وعاد عنتر والدما تقطر من سنانه ومن صدر الجواد. وهو على ظهره كانه طود الاطواد. او من بقايا قوم عاد. فلما ان راى نفسه وقد فعل هذه الفعال فترنم وقال

شعر

يا نفس صبرا عند مشتبك القنا فان عزيز القوم من عز جانبه
ولا تطلبي مني النجاة فانني ارى الموت حلوا عند وقع مضاربه
ونبقا دما الفرسان تجري كانها تلاطم بحر فيه سارت مراكبه
ايا عبل قد جاوا الورى يطلبونني يريدون قتلي والقضا من يغالبه
ايا عبل لو عاينت من قد احاط بي من الموت قرنا قد فللت مضاربه
ايا عبل ما لي اليوم في الحرب صاحب سوى ذابلي والمهر يسعد راكبه
ايا عبل كم من سيد قد اسرته واخر قد اوحشت منه حبايبه
ايا عبل كم فرقت في وقت معركه وكم ملك بالطعن فرقت كتايبه
تكاد نجوم الليل تهوى لسطوتي وكم فارس اهلكت اذ جيت طالبه

انا فارس الزيهان يوم طعانها   يخلي الضرغام حين اقاربه
وكم فارس القى السلاح لهيبتي   اذا جيته يوم الهياج احاربه

قال الراوي فلما ان سمعوا منه فرسان بني عبس تلك الابيات تلقوه غير ذلك الملتقا. وخدموه كما تخدم العبيد السادات واكثروا له من الفرح والمسرات وقالوا له لله درك من اسد شديد ضارب بالحسام من غير تفنيد. والله لو اخذت الارواح والمال الجزيل لكان ذلك في مقابلة فعلك قليل. ثم انهم اعتذروا اليه فقبل عذرهم وقال لهم انا ما انكر فضلكم يا سادات بني عبس وما انا الا عبدكم جديد ~~جديد~~ وقديم. وكم اعتز في كل هول عظيم. ثم انهم جمعوا الاسلاب والخيول والرماح والعدد والنفول. وساروا طالبين الحلل والديار وهم الى ابعد غاية من الفرح والاستبشار قال الراوي فهذا ما كان من هولاء. واما ما كان من الخمسة فوارس الاخر من العشرة الذي انهزموا من بني عبس فانهم اوصلوا الخبر الى بعل الجاريه ناقد ابن الجلاح الفارس النجاح ليث البطاح واسد الكفاح الذي لا يخاف من طعان الرماح. وكان شغله مقارعة الابطال معدود للنوايب الثقال. وكان اذا الكم الفحل من الجمال اعطبه. واذا مسك قوايم الجاري اوقفه. واذا هز الرمح الكعوب قصفه. وهو المعروف بين العرب بفارس اديس. وهو اسم فرسه وقد ذكره بعض الشعرا فقال شعر

يا ليت عينك يا ابن العم تراه. ما فعل اليوم ~~اويس~~ اويس في الغنم.

ومع هذا الوصف والشجاعه الذي تترك القلوب رتاعه كان قبيح المنظر افطس المنخر. غليظ المشفر. قليل في وجهه الشعر. وله مع ابو الجاريه وقايع ونوايب وخلصه من الاسر والمصايب مرار حتى اوفا وعده وزوجه بنته الذي ذكرناها في هذه الاشارات. وقد ارسلها ابوها كما وصفنا مع سبعين فارس سادات من شجعان طي القادات والتقاها عنتر والاربعين فارس من بني عبس

وجرى

وجرى ما جرى عليها وعلى فرسانها من النقص والنكس ولما ان وصل الخبر الى
ناقد ابن الجلاح بسبى زوجته وتلك الامور القباح وكان ينتظر الى قدومها
تاتى اليه فى سادات قومها وكان فى قلبه منها لهيب لا يطفى فلما ان سمع
ذلك الخبر وقد كان قاسا من اجلها شديد القهر فثار ثورة الاسد من
مضربه وصاح فى بنى معن الخيل يا ارباب الخيل يا بنى عمى قد حل بنا الحرب
والويل فركبت القبيلة كلها كانهم السباع وقالوا له ما بالك ايها القرن
المناع فحدثهم بما جرى من سبى زوجته وما حل به من عظم مصيبته
فقال لهم اعتدوا للقا الحرب وتجهزوا بنا للقرب فتجهزوا وخرجوا معه
فى ساعة الحال عازمين على الحرب والقتال وساروا وهو فى مقدمهم كانه
الليث الباس وكان جملة من ركب معه من الفرسان خمسة الاف فارس
ما فيهم الا كل بدرع ولابس وقد تقفوا من بنى عبس الاثار وجدوا فى
المسير وقطع القفار وناقد ابن الجلاح قدامهم لا يقر له قرار وهو يوصل
سير الليل بسير النهار لانه قد سبيت زوجته وركبه العار العظيم والشنار
وهو فارس الاقطار مع ما فى قلبه من النخوة والحمية وكثرة السلاح
وشدة الخيول العربية وما زالوا سايرين يقطعون البرارى والاكام
مدة ثلاثة ايام وهو يقول انه يقصد ديار بنى عبس وعدنان حتى يلحق
عنتر ومن معه من الفرسان ومن خوفه ان يفوته فى الفيافى والاودية
والفلوات فرق الخمسة الاف خمسة فرق على الطرقات خوفا لا يفوته
عنتر غريمه ومن معه من الابطال الذى سبوا حريمه قال الراوى
فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من عنتر ومن معه من الفرسان
لما ان اخذوا النوق وقتلوا الرجال وابادوا الشجعان عادوا
راجعين الى الاوطان وقد وصلوا الى قرب ديارهم والاوطان وقد
زال عنهم الخمود وخفق بينهم البنات وبردت من قلوبهم الحرارة

فبينما هم على تلك الحال واذ قد ثار من خلفهم غبار حتى سد الجنبات وقد
سمعوا من تحته صياح يذهل الخواطر والاذهان وقد علا وثار من كل جانب
ومكان فوقفوا فرسان بني عبس حايرين متطلعين في تلك الغبار والى ما
يظهر من تحتها ناظرين وبعد ساعة من النهار انكشفت تلك الغبار وقد
ظهرت من تحتها تلك المواكب من كل ناحية وجانب وهزت القواضب
ولمعت المضارب وبان قدام ابن الجلاح في اوايلهم كانه الاسد الواثب وقد
كشف راسه وخفف لباسه وهو ينادي اين تاخذون يا بني الزواني
بالحريم وخلفكم مثلي غريم ثم انه ركب على جنيب غير جواده واعتد بعدة
حربه وجلاده وقد نظرت فرسان بني عبس الى هذا البلا فهالها وقد
تقطعت صدورها واوصالها وقال بعضهم لبعض هذه والله فرسان
بني قحطان قد اتتنا من كل جانب ومكان وقد تحصنت بالسلاح واعتدت
لاخذ الارواح واليوم تباع الانفس بيع السماح وتختضب الفرسان
بادمية الجراح وتكتحل بغبار العجاج المقل الصحاح وتتساقط الروس
باشفار الصفاح والتفتوا الى عنتر فراوه يهمهم وصار يدمدم وكلما
راى الخيل قربت منه تبسم فتعجبوا من قلة اكتراثه بالقتال ومن
شدة قلبه الى لقا الابطال فقالوا له يا ابن عمنا اليوم والله تاخذ
غنايمنا وتطير من على ابداننا جماجمنا فقال لهم يا بني عمي الاعمار لا تنقص
ولا تزيد ومن كان في اجله تاخير لا يعمل فيه الصارم الحديد وسلم من
كيد الاحرار والعبيد وانا والله لمثل هذا اليوم كنت اشتهي واريد لانني
خرجت من الحلة ولا نية لي في العوده اليها لاجل ما بيني وبين ابي من
الامور التي وقعت عليها وما اتفق لي معكم هذا الاتفاق وكنت راجع
الى اهلي وانا غير طيب الاخلاق والان قد اوقدت نار الحرب واشتعلت
بالهضاب والكرب وما بقي يشفي غليلي غير الطعن والضرب فمن اراد منكم

ان يكون

ان يكون لي محارب ومن اراد العوده وبولى قبل وقوع المصايب فلا بد لى اليوم ان اكون لكاسها شارب ولهيجانها مقاتل ومحارب واتوكل على الطالب الغالب ثم انه حمل على تلك المواكب وخاض بين تلك الكتايب وراى نفسه وقد ارمته فى تلك المصايب فانجز وقال شعر

اليوم تنظر الى عبس بتوقفى ونفايلى فى الحرب حين اجول
واحوز كل المال مع اسلابهم بتثقف ماضى السنان ذبول
وابيد فرسان العجاج بصارم مابين منعفر وبين قتيله
واكف فرسان واجول فيهم فى الوغا واصول
انا فارس الهيجا والاسد الذى ما ان لى بين الانام مثيل
تخشا من الاسد فاوسط وجالها وانا الكمى الفارس البهلول
والجن تخشى ان تلم بساحتى وسط الفلا وتفر منى الغول

قال الراوى ولما ان فرغ عنتر من ابياته حمل وقد صرخ صرخة ارددت لها الجبال فاحتاجت بنى عبس ان تحمل معه على تلك المواكب ولكن قد خافت على انفسها من كثرة الكتايب وقد اختلف رسول المنايا فى تلك الساعه بينهم بالعجايب فكانوا بين مغلوب وغالب ومنهوب وناهب وسالم وعاطب ونزعت فرسان بنى عبس على الثبات وتحرت على ما فات فقتل منها عشرين فارس من السادات ونفذت فيهم الرماح السمهريات والباقى قد ايقنوا بالحتوف والممات هذا وعنتر فعل ما فعلته الاقدمين من السادات بطعنات نافذات وضربات قاطعات هد الجبال الراسيات ولكن هى اخرق من العاصفات وقد التطمت من حوله المواكب المختلفات كانها البحار الزاخرات ولقد كان عنتر فى تلك الواقعات كما قال الشاعر هذه الابيات

شعر

رب يوم بشديد النقع حين دجا ليل الوغا ونجوم الشمس تشتعل
والخيل جايلة تنظر فوارسها مثل الورد عليها الحلى والحلل

تبكي الحمايم والهندي يضحك في يوم الهياج وبالخطي يعتقل
غنا الحسام بشجو والرماد له خمرا وقامت تشارى ترقص الاسل
كانها هي الارواح حارسة تحت النصال وجوهاً زانها المقل
ان جردوا بيضهم سارا لرجامحا وان اثاروا عجاجا فالضحى افل

قال الراوي هذا وقد نظر ناقد ابن الجلاح الى عنتر وفعاله واعماله فصده وحمل عليه وتقرب بكليته اليه وهو ينشد ويقول شعر

اعبد سوام كريم عبس عاندني في منيتي ودرسي
ذلت اذا يوم اللقى نفسي ان لم اواضع بيدي ورمسي

قال الراوي ولما ان نظر عنتر الى ناقد ابن الجلاح وهو قاصد الى ناحيته فعلم ان بقتله تقع في قلوب اصحابه هيبة فعاد راجع حتى اتسع عليه المجال فتبعه ناقد طمعاً فيه وعليه استطال وعنتر عرف منه هذا الحال فعطف عليه عطفة الاسد الريبال واجابه يقول شعر

ادني الي يا عديم الانس حتى اخليك رهين الرمس
قد حدثتني بالعلو نفس ان كنت شيطان فاني انسي

قال الراوي ثم انهما انطبقا كانهما جبلين في صورة رجلين او بحرين ملتطمين او جملين هايجين وقد تضاربا ضربات تستوقف نظر العين حتى حارة منهم الزنديقين والفرسان وذهلت من عقولها الشجعان ونظروا الموت عياناً وقد اصطدما بالابدان حتى كلت منهما الساعدان وبانت الزياده من النقصان وقد اختلف بينهما طعنات فكان عنتر اسبق الى موضع الطعان فجا سنانه في صدر ناقد ابن الجلاح خرج من بين كتفيه مثل كوكب الصباح فمال الى الارض مثل ثنية الجبل وقد صار من تلك الطعنه قتيل مجندل وجعل يخبط في دمه ويضطرب في عدمه ويبحث في الارض بكفه وقدمه هذا وقد ابصرت فرسان بني طي ومعن ما حل بصاحبها

من من ذلك الطعن والضرب صاحت على عنتر من ساير الجنبات وقصدته
باسنة الرماح السمهريات وهي تقول لعنك الله يا عبد السو يا ابن الزنا
لقد قتلت فارس لا ينتج بمثله الزمان ولا تضع النسا شكله ثم انهم
طلبوه بالاسنة وميلوا نحوه الاعنة ولا عاد له انفكاك وقد ضيقوا
عليه المواضع وهو يدافع عن نفسه ويمانع ويتعلق باذيال المطامع ثم انه
صار يدد الرجال كالضحايا ويوردهم مورد المنايا هذا والعدد قد صار
عليه كثير والجمع من حواليه غزير وما زال على ذلك الرواح الى ان كثرة فيه
الجراح وسالت دماه من نخز اسنة الرماح قال الراوي وقد ايس من
السلامة وقامت عليه في ذلك اليوم القيامة فتذكر الاهلال والرجوع فما ضت
من عينيه الدموع وقد ثبت للرماح وهي تنوشه وتنهبه وقد طاب له الموت
واستعذبه فهاجت في راسه الاشجان وباح بما عنده بالكتمان فانشد
يقول هذه الابيات

شعر

لا زلت مرتقيا الى العليا ... حتى بلغت بهمتي الجوزاء
فهناك لا الوي على من لامني ... خوف الممات وفرقت الاحيا
فلا غضبن حواسدي وعوازلي ... ولا اصبرن تلاهيا دعنا
ولا جهدت على اللقا حتى ارى ... ما ارتجيه او يحين قضا
ولا حمين النفس في وقت اللقا ... حتى ارى ما يقتضيه لقا
من كان ينكرني فقد برح الذي ... قد كنت اكتمه عن الرقباء
يا سائلي لوني واسم زبيبه ... ان قصرت عن همتي اعداي
فلا صنعن عجايبا وغرايبا ... ولا خرسن الالسن الفصحا

قال الراوي فلما ان سمعوا منه بني معن وبني على ذلك الشعر والنظام ما
منهم الا من زاد اهتمام وقد نادوا الى بعضهم بعض ويلكم يا اولاد اللئام اقصدوا
باسنتكم الجواد والا افناكم وما تبلغوا منه مراد فعند ذلك عولوا على قتل